



# جدول الصلاح ما وقع في طبع هذا الكتاب من الخطأ والتصحيح

سطر	خطأ	صواب	صفحة	سطر	خطأ	صواب
١	٤	رسايه	٧	١٣	هذه الصنيعة	هذا الصنيع
٢	١	من	»	٤	لترويح	لترويح
»	١٣	الخزانة	»	٥	تصيب	يصيب
٣	١	حَمَلْتُ	»	٩	تغير	تغير
»	١٥	ليس	٩	٢	بذورهم	بذورهم
»	١٧	ابتز	»	٩	مهدى	المهدى
٤	١	لعرب	»	»	عرب	عربي
»	١٣	يُحَرِّمُونَ	»	١٣	عرب	عربي
٥	١٥	امثلة	»	١٤	عرب	عربي
٦	٢	به	١٠	٥	كوفة	الكوفة
»	٤	ابن وقاص	»	٨	كوفة	الكوفة
»	٦	حيرة	»	»	قضايه	قضاائه
»	١٤	وترميه	»	»	استنكفوا	استنكفوا

صفحة	سطر	خطأ	صواب	صفحة	سطر	خطأ	صواب
١٠	١٢	لا يبايع	لا يبايع	١٥	٩	الهجئة	الهجئة
١٢	٢	ولدا	ولدا	١٦	١٦	يلاليم	تلايم
"	٨	مرزولين	مرزولين	"	"	الطبعي	الطبعي
"	١٠	المل	امل	١٦	١٠	بادئ الظلم	بادئ الظلم
"	١٦	يمن	اليمن	"	١٦	لومتها	لومها
١٢	٦	اسراى	من الموالى	١٩	٤	اعتذارا	بالاعتذار
"	١٠	المسايل	المسائل	"	٨	مسايل	مسائل
"	١٤	تعدد	تعدرت	١٩	١١	رمته	رمته
"	١٦	حسن	الحسن	"	١٦	ولده لمروان	ولده لمروان
١٣	١	يكون	تكون	٢٠	١٥	بها	له
"	٤	المسايل	المسائل	"	١٦	الموثوقة	الموثوق
"	١٢	يمن	اليمن	"	١٦	يكن	تكن
١٤	١	حجاج	الحجاج	٢١	٣	المراد	مراد
"	٤	عقد الفريد	العقد الفريد	"	٦	نال	نالت
١٥	٥	مرزولين	مرزولين	٢٢	١	المختلفة	المختلفة

صفحة	سطر	خطأ	صواب	صفحة	سطر	خطأ	صواب
١٣	١٥	لعلج	العلاج	١٥	اليه	اليها	
١٦	٢٨	الوليد	الوليد	٢٨	طايفة	طائفة	
٢٣	١٥	دماء	دماء	١٠	بالمجلوس	بالمجلوس	
٢٤	٦	ساير	سائر	١٤	يخترئ	يخترئ	
٤	٢	يسر	بسر	٢	اجترت	جترت	
٦	٦	الموثوقة	الموثوق	٦	امية	ممة	
٢٦	٢	يستثن	يستثن	١٠	نتائج	نتائج	
٤	٨	باس	بأس	٨	ساير	سائر	
٥	١١	كان	كانت	١١	الكلام	تكلام	
٨	١٦	رافعا	رافعة	١٦	احدا	واحدا	
٨	٢	هادما	هادمة	٢	للقريش	لقريش	
١٧	١	صنيعة	صنيع	١	ليس	ليس	
٢٧	١	القائم	القائم	٢	زياد	زيادا	
٨	٦	قائمة	قائمة	٦	ليس	ليس	
٨	١١	ثم قال	قال ثم	١١	وسيلة	وسيلة	

صفحہ	سطر	خطاً	صواب	صفحہ	سطر	خطاً	صواب
=	۱۳	الجزیۃ	الجزیۃ	۳۸	۱	الان	الات
=	۱۵	السلامہم	السلامہم	=	۵	الرهبة	الرهبة
=	۱۶	الجزیۃ	الجزیۃ	=	۷	ولکن	لکن
=	"	یکن	تکن	=	۹	اليه هذا	خاتم هذا
=	"	شیء	شیئا			البحث	البحث
۳۵	۱	عمال	عمالا	=	۱۸	اهتدنا	اهتدينا
=	۳	لحرب	الحرب	۳۸	۱۹	خياناتها	خياناته
=	۸	نی	فی	=	۲۰	التغدير	التغيسير
=	۱۶	الب	تائب	۳۹	۵	اناشدك	اناشدك
=	۱۷	قتلوه	قتلوه			بالله	الله
۲۶	۲	اشرس	الاشرس	=	۷	شاو	شأو
=	"	اشرس	الاشرس	=	۱۵	العرب	عرب
=	۱۵	الحزب	الجزية	"	"	العرب	عرب
۳۷	۲	المؤلف	للمؤلف	۴۰	۷	صع نوع	بنوع
=	۱۳	لا اجترأ	الاجترأ	=	۸	المعاونة	معاونة

صفحة	سطر	خطأ	صواب	صفحة	سطر	خطأ	صواب
٤٠	١٣	انظروه	انظروا	٤١		نفودا	نفودا
"	١٦	حوايح	حوائج	"	١	المودير	المودير
٤١	١٠	لملك	الملك	"	١٣	النصيفي	النصيفي
"	١٥	حنفية	الخفية	٤٩	٣	رجأ	رجاء
"	١٦	كفاءة	كفاية	"	٥	استودعت	استيداعها
٤٢	١	هذه	هذا	"	١٥	يومين	يومئذ
"	٥	خلفائهم	خلفائهم	٥٠	٣	مدونوا	مدونوا
"	٦	سوال	سؤال	"	٤	فقد	.
٤٣	١	المودسين	المودبين	"	١٣	يزيد عبيد	يزيد بن عبد
"	٥	ضرب	ضربت	٥١	٨	سالة	سأله
٤٤	٥	هنا	هناك	"	١٠	الماضين	الماضين
"	١٥	الذين	فان الذين	٥٢	١٣	العلمين	العلمين
"	٩	بيعة	سعة	٥٣	٦	اذا	واذا
٤٥	٨	صهاريج	صهاريج	٥٤	١٣	موسس	مؤسس
"	٥	الف	آلاف	"	١٤	تضييقا	تضييقا

مفرد	سطر	خطأ	صواب	صفحة	سطر	خطأ	صواب
٥٥	١	انتها	انتته	١٣	١٣	اضطهدا على اضطهدا	
٥٦	٤	ذهب	ذهبت	١٤	١٤	يوبه	يؤبه
٥٧	٧	القران	القران	١٦	١٦	امرة	امرة
٥٨	١٥	النصبغ	التصبغ	٥٩	١	باخراج	باخراج
٥٩	١	يوموهم	بأموهم	٨	٨	بهم	هم
٦٠	٤	من	عن	١٣	١٣	الخزانة	خزانة
٦١	٦	ساموها	ساموهم	٩٠	٢	تصريح	تصريح
٦٢	٨	مواضع	موضع	١٢	١٢	موثوقين	موثوق
٦٣	١١	نفهم	انوفهم	١١	١١	ما	ما
٦٤	١٤	تتمارعتها	تتمارمنها	٦١	١	محبها	محوها
٦٥	٢	سجنوهم	سجنوا	١	١	ايضاها	ايضاها
٦٦	١١	عذبوهم	عذبوا	١١	٢	هذا	ذلك
٦٧	٤	تفتخر بها	يفتخر بها	١١	١١	قراءة	قراءة
٦٨	٧	خاب	خابت	١١	١١	الانجيل	الانجيل
٦٩	١١	يكادلا	لايكاد	٦٢	٢	تشوقوا	تشوقوا

صفحة	سطر	خطأ	صواب	صفحة	سطر	خطأ	صواب
٦٢	١٦	بلاخبة	بلاخبار	١٠	١٠	لسان لا ردو	لسان لا ردو
٦٣	٥	ن المستة	كانت المسئلة	١١	١١	احد من اهل	احدا اهل
٦٤	١٠	بن اسلام	بن سلام	١١	١١	شطر	شطر
٦٥	١	عمو والوري	عمو السواري	١٥	١٥	لومثوق	الموثوق
١١	٩	يكن	تكن	١٢	١	كان ضاعت	ناعت
١١	١١	يتصل	تتصل	١٢	١٢	عليهم	علمهم
١٣	١٣	يكون	تكون	١٣	١٣	المصر	مصر
٦٦	٣	اخبار	الاخبار	١٣	٥	تقيد	تقييد
٦٧	١٣	صار	صارت	١٤	١٤	فراينا	فراينا
٦٩	٩	امبراطورة	امبراطرة	١٤	١٤	تصارا لالشام	تصارا لالشام
١١	١٦	لو	ان	١٥	٣	التضييق	التضييق
٧٠	٩	وشام	والشام	١٦	٦	الموثوقة	الموثوق
١١	١١	حيا	حا	١٦	١٦	يجزونهم	يجزونهم
١٣	١٣	ما	صا	١٦	٩	فرجاة البضا	فرجاة البضا
٧١	١	الخزانة	خزانة	١٠	١٠	اسماء	اسماء



صفحة	سطر	خطأ	صواب	صفحة	سطر	خطأ	صواب
٧٦	١٤	المالك	مالكا	٧٨	٨	الابراهيم	لا ابراهيم
"	"	محمد	احمد	٧٩	١٢	وجهها	وجهما
٧٧	٩	سبحه	سبحه	"	١٤	بخلع	بخلع
٧٨	١٣	نسخته	نسخته	٨٠	١٢	من احد	احد
٧٨	٨	الحمد	لحمد	"	١٦	فاخذ	اخذ

## بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ

الحمد لله رب العالمين والصلوة والسلام على سائر محمد وآل محمد الطيبين

ان الدرر ارا العجايب، ومن احدى عجائبه ان رجلا من رجال العصر  
يؤلف في تاريخ تمدن الاسلام كتابا يتركب فيه من تحريف الكلم و تمويه لباطل  
وقلب الحكاية والخيانة في النقل وتعمد الكذب ما يفوق الحد ويتجاوز النهاية  
وينتشر هذا الكتاب في مصر وهي غرّة البلاد وقبة الاسلام ومغرس العلوم ثم  
يزداد انتشارا في العرب العجم مع هذا كله لا يفتطن احد له سب ان هذا الشيء عجايب  
لم يكن المرء ليحترى على مثل هذا الفضيعة في مبتداء الامر ولكن تدرج  
الى ذلك شيئا فشيئا فانه اصد الجزء الثاني من الكتاب وذكر فيه مثالب العرب  
دسيسة يتطلع بها على حساس الامة وعواطفها ولما لم يتنب لذلك احاد لم ينبض  
لاحد عرق ووجدا لجوصا فيا رخي لعنان ومقادى في الغنى واسرف في النكاية  
بالعرب عموما وخلفاء بني مية خصوصا.

وكان ينبغي عن النهوض الى كشف دساياه اشتغالى بأمرئدة العلماء

ولكن لما عمّر البلاد وتوسّع الحرق وتفاقم الشر لم اطق الصبر فأنقست من  
من اوقالى آيأماً وتصديت للكشف عن عوار هذا التأليف والا بانه عما فيه  
من انواع الافاك والزور واصناف التحريف والتدليس

معدرة المؤلف  
انى ايها الفاضل لمولف غير جاحد لمنتك فانك قد توهمت  
باسمى فى تأليفك هذا وجعلتنى موضع الثقة منك واستشهدت باقوالى و  
نصوصى ووصفتنى بكونى من اشهر علماء الهند مع انى اقلهم بضاعة واقصرهم  
بأعاً واخملهم ذكراً ولكن مع كل ذلك هل كنت ارضى بان تمدحنى وتهجو العرب  
فجعلهم غرضاً لسمامك ودرية لرحمك ترميهم بكل معيبة وشين وتعزوا اليهم  
كل دتية وشرحتى تقطعهم ارباباً ومترقهم كل مرق وهل كنت ارضى بان  
بنى امية لكونهم عرباً يجتأ من اشر خلق الله واسوفهم يقتلون بالناس وليومونهم  
سوء العذاب ويهلكون الحيت والنسل يقتلون الذرية وينهبون الاموال و  
ينتهكون الحرمات ويهدمون الكعبة وليتخفون بالقرآن

وهل كنت ارضى بان تنسب حريق الخزانة الاسكندرية الى عمر  
ابن الخطاب الذى قامت بعد له الارض والسماء وهل كنت ارضى بان تمدح  
بنى العباس فقعد من احدى مفاخرهم اثم نزلوا العرب منزلة الكلب حتى صر  
بذلك المثل وان المنصور بنى لقبة اخضر اءارغاً ماً للكعبة وقطع الميدة عن حجر  
استمانه بها وان المامون كان ينكر نزول القرآن وان المعتصم بالله انشأ كعبة

في سامرا وجعل حولها طوافا واتخذ منى وعرفات.

وهب انى عدمت الغيرة على الملة والدين واقفرت كصنع بعض الاجانب  
بانى فلسفى بحت عادى لكل عاطفة ووجدان فلا رضى ولا غضب ولا اسر  
ولا اغتاظ ولا افرح ولا اتالم وهب انى حملت نفسى على احتمال الضيم قبول المكروه  
والصمم عن البلاء ومجازاة السيئة بالحسنة ومكافاة الخبيث بالطيب فهل كنت  
ارضى بان تشوه وجه التاريخ وتدمغ الحق وتروج الكذب تقصد الرذيلة وتقلب  
الحقيقة وتنقى السم وتعود الناس بالخرافة. بئس ما زعمت ايها الفاضل فان  
فى لناس بقايا وان الحق لا يعدم انصارا

ان الغاية التى توخاها المؤلف ليست الاتحقير الامة العربية وابلاء مساويها  
ولكن لما كان يخاف ثورة الفتنة غير مجرى القول ولبس الباطل بالحق بيان  
ذلك انه جعل لعصر الاسلام ثلاثة ادوار ودور الخلفاء الراشدين ودور بنى امية  
ودور بنى العباس، فمدح الاول وكذلك الثالث (ظاهر الا بالظاهر كما سيحى)  
ولما عر الناس بمدحه للخلفاء الراشدين وهم سادتنا وقد تتانى الدين  
وبعد حلى بنى العباس هم ابناء عمومتى وبهم فخرنا فاني بث التمدن واهمة  
الملك، وراى ان بنى امية ليس لهم وجهة دينية فلاناصر لهم ولا فخر عنهم  
تفرغ لهم وحمل عليهم حملة شنعاء فما ترك سيئة الا وعزاها اليهم ما خلى حسنة  
الا واتبرها منهم ثم لو كان هذا لاجل نهم من ان مروان او كونهم من سلالة

أُمِّيَّةٌ لَكُنَّا فِي غَيٍّ عَنِ الدِّينِ عَنْهُمْ وَالْحِمَايَةُ لَهُمْ وَلَكِنْ كُلُّ ذَنبِهِمْ أَهَمُّ الْعَرَبِ  
عَلَى صِرَافَتِهِمْ مَا شَأْنُهُمُ الْعَجَمِيَّةُ مُطْلَقًا كَمَا قَالَ

”وَيَمْتَنِزُ (أَي دَوْلَةُ نَبِيِّ أُمِّيَّةٍ) عَنِ الدَّوْلَةِ الْعَبَّاسِيَّةِ بِأَنَّهَا عَرَبِيَّةٌ

مَجْتَمِعَةٌ“ (الجزء الثاني من تمدن الإسلام)

وَجُلَّةُ الْقَوْلَانِ الدَّوْلَةُ الْأُمَوِيَّةُ دَوْلَةٌ عَرَبِيَّةٌ أَسَاسُهَا طَلِبُ السُّلْطَةِ

وَالْقَلْبُ“ (الجزء الرابع صفحة ١٠٣)

عصبية العرب على العجم

طَرَفًا مِنْهُ فِي الْخَرْجِ الثَّانِي مَدَّ سَوْسًا (انظر صفحة ١٠٨) ثُمَّ جَعَلَ لَهُ عُنْوَانًا خَاصًّا

فِي الْجُزْءِ الرَّابِعِ (٥٨)

وهذه نصوصه،

”فَإِنَّ الْعَرَبَ كَانُوا يَعْزَمُونَ أَنَّهُمْ مُعَاوَنَةُ الْعَبِيدِ“

”وَإِذَا صَلُّوا خَلَفُوا فِي الْمَسْجِدِ حِسْبَ ذَلِكَ تَوَاضَعًا لِلَّهِ،

”وَكَانُوا يُخَيَّرُونَ الْمَوَالِي مِنَ الْكُفَى وَلَا يَدْعُوْنَهُمْ إِلَّا بِأَسْمَاءِ

وَالْألقَابِ وَلَا يَمِشُّونَ فِي لَهْفَتِ مَعَهُمْ“

”وَكَانُوا يَقُولُونَ لَا يَقْطَعُ الصَّلَاةُ إِلَّا ثَلَاثَةَ حِمَا زُأَوْكِبٍّ أَوْ مَوْلًى“

فَكَانَ الْعَرَبِيُّ يَحْدُّ نَفْسَهُ سَيْلًا عَلَى غَيْرِ الْعَرَبِيِّ وَيُرِي أَنَّهُ خَلَقَ لِلْسِّيَادَةِ

وَذَلِكَ لِلْمُزْدِمَةِ“

”فَنَزَّهَ الْعَرَبُ فِي أَنْفُسِهِمُ الْفَضْلَ عَلَى سَائِرِ الْأُمَمِ حَتَّى فِي أَيْدِيهِمْ  
وَأَمْزَجَتْهُمْ فَكَانُوا يُعْتَقَدُونَ أَنَّهُ لَا يَحْتَمِلُ فِي سِنِّ السِّتِينَ الْاِتْرَاشِيَّةَ .  
٢٢ • وَإِنَّ الْغَالِجَ لَا يَصِيبُ أَيْدِيَهُمْ “ وَضَعُوا غَيْرَ الْعَرَبِ مِنَ الْمَنَاصِبِ  
الِدِينِيَّةِ الْمَهْمَةِ كَالْقَضَاءِ فَقَالُوا لَا يَصْلِحُ لِلْقَضَاءِ الْاِعْرَبِيُّ وَحَرَّمُوا  
مَنْصِبَ الْخِلَافَةِ عَلَى بَنِي الْأُمَّةِ وَلَوْ كَانَ أَبُوهُ قُرَشِيًّا . وَلَا يُزَوِّجُونَ  
الْاَعْجَمَ عَرَبِيًّا وَلَوْ كَانَ أَمِيرًا وَكَانَتْ هِيَ مِنْ أَحْقَرِ الْقَبَائِلِ ،  
” وَكَانَ الْأُمَوِيُّونَ فِي يَامِ مَعَاوِيَةَ يَعِدُّونَ الْمَوَالِيَ اِتِّبَاعًا وَأَرْقَاءً  
وَتَكَثَّرُوا فَادْرَكَ مَعَاوِيَةَ الْخَطَرُ مِنْ تَكَثُّرِهِمْ عَلَى دَوْلَةِ الْعَرَبِ  
فَهَمَّ أَنْ يَأْمُرَ بِقَتْلِهِمْ كُلِّهِمْ أَوْ بَعْضَهُمْ ،  
اعْلَمَنَّ لِلْمُؤَلَّفِ فِي نِفَاقٍ بَاطِلُهُ اِطْوَارًا شَيْءٌ .

فَمِنْهَا تَعْمَلُ لِلْكَذِبِ كَمَا سَتَرِي ،  
وَمِنْهَا تَعْمَلُ لَوَاقِعَةٍ جَزْئِيَّةٍ ،

وَمِنْهَا الْخِيَانَةُ فِي النِّقْلِ وَتَحْرِيفِ الْكَلِمِ عَنْ مَوَاضِعِهَا ،  
وَمِنْهَا اِلِاسْتِشْهَادُ بِمَصَادِرٍ غَيْرِ مُوثِقَةٍ مِثْلَ كِتَابِ الْمَحَاضِرَاتِ وَالْفِكَاهَاتِ  
وَهَآكَ اِمْتَلَأَتْ مِنْ كُلِّ نَوْعٍ مِنْهَا قَالُ ، ” اِذَا صَلَّوْا خَلْفَهُمْ فِي الْمَسْجِدِ حَسِبُوا ذَلِكَ  
تَوَاضَعًا لِلَّهِ وَكَانُوا يَحْرِمُونَ الْمَوَالِيَ مِنَ الْكُنَى اِلْخ “ وَكَانُوا يَقُولُونَ لَا يَقْطَعُ  
الصَّلَاةُ اِلَّا ثَلَاثَةً اِلْخ .

غير خاف على من له المأثر بتاريخ الفرس والعرب ان الفرس كانت  
 قبل الاسلام تحتقر العرب وتزدرى به ولما ارسل رسول الله صلى الله عليه وسلم  
 كتابه الى كسرى العجم اشتهر وقال عبدى يكتب الي وكتب يرد جرد الى سعد  
 ابن وقاص فاتم القادسية ان العرب مع شرب البان الابل اكل الضب  
 بلغ بهم الحال الى ان تموت دولة العجم فأتى لك ايها الدهر الداير، و  
 كانت ملوك حيرة تحت امره ملوك العجم.

ثم لما شرف الله العرب بالاسلام انتصفت العرب من العجم و  
 استنكفوا من سيادتهم عليهم

وجاءت الشريعة الاسلامية ماحية لكل فخر وغرور فقتل  
 رسول الله في خطبته الاخيرة في حجة الوداع، ان لا فضل للعربي  
 على العجمي ولا للعجمي على العربي كلكم ابناء ادم

وحينئذ ارتفع التمايز وساوى للناس ولكن مع ذلك بقيت في  
 بعض الناس من كلا الطرفين حزازات كامنة في صدورهم كانت سببا لحدوث  
 حزبين متقابلين يُسمي أحدهما الشَّعْوَبيَّة وهي التي تحتقر العرب وترصيه  
 بكل معيبة حتى ان ابا عبيدة صنف كتباً عديدة يطعن فيها على انساب  
 كل قبيلة من قبائل العرب، والثاني المتعصبون للعرب وقد عقد  
 العلامة ابن عبد ربه في كتابه العقد الفريد باباً في حجج كلا الطرفين

واقوالها ومعظم ما نقله المؤلف في ثبوت عصبية العرب هي قول ذكرها صاحب العقد في هذا الباب كما ألح به المؤلف في هامش الكتاب. وإذا تصفحت الكتب يظهر لك أن الأقوال التي نسبها إلى العرب عموماً إنما هي قول شذوذة خاصة موسومة بأصحاب العصبية وصاحب العقد حيثما ذكر هذه الأقوال صَدَرها بقوله "قال أصحاب العصبية من العرب"، وانت تعلم أن هذه العصبية ليست كافة العرب ولا أكثرها بل لا غير معشارها فأنك ستري أن هؤلاء أناس شذوذة مغمورون في الناس، ثم إن المؤلف ما اقتنع بذلك بل ربما نسب قول رجل معين معلوم الاسم إلى العرب عامة،

فقال ناقلاً عن كتاب العقد "وكانوا يكرهون أن يصلوا خلف الموال" وإذا صلوا خلفهم قالوا لا نفع لك ذلك تواضع لله" فإن صاحب العقد نسب هذا القول إلى نافع بن جبيرة فأخذ المؤلف وجعله قولاً عاماً للعرب وهذه الصيغة اعني تعميم الواقعة الجزئية هي كبر الحيل التي يتركبها المؤلف لترويج باطله بل هي قطب رحى تأليفه.

قال المؤلف "فأدرك معاوية الخطر من تكاثرهم على دولة العرب فهِمَّ أن يأمر بقتلهم كلهم وبعضهم" (المجلد الرابع صفحة ٥٩) إن نص معاوية الذي نقله المؤلف بعد هذه العبارة هو هذا "كانني انظر إلى



وثبة منهم على العرب والسلطان فرايت أن أقتل شطراً وأدع شطراً فانت  
تري أن الرواية على تقدير صحتها ليس فيها إلا أن معاوية رأى أن يقتل  
شطراً منهم ولكن المؤلف زاد على العبارة وقال أن معاوية همّ أن  
يأمر بقتلهم كلّهم.

قال المؤلف فكانوا يعتقدون أن الفالج لا يصيب أبداً منهم“ لاجزاء

الرابع صفحة ٧٠

استشهد في هذه الدعوى بطبقات الأطباء كما أوضح في هامش كتابنا  
وأيمر الله لو كنت تقف على عبارة الطبقات لوقعت في شذوذة من اجزاء  
المؤلف على قلب الحكاية وتغير الرواية، ذكر صاحب الطبقات تحت ترجمة  
عليه الطبيب الرابع أنه نصراني أن المهدي ضربه فالج فحضر المتطببون  
وهم عيسى صاحب الترجمة فقال المهدي بن المنصور بن محمد بن علي  
بن عبد الله بن عباس يضربه فالج لا والله لا يضرب أحداً من هؤلاء  
ولا نسلهم فالج أبداً إلا أن يبذل أبداً وهم في الروميات والصقليات  
وما أشبههم.

قد نقل صاحب الطبقات بعلا الحكاية المذكورة عن يوسف

الطبيب أن إبراهيم بن المهدي لما اعتل بعلّة شبيهة بالفالج ودعا  
يوسف وقال له ما العلة عندك في عرض هذه العلة بي علمت أنه كان يحفظ

عن امه قول عيسى ابى قريش فى لمهدى وولده انه لا يعرض لعقبه الفالج  
الا ان يبذلوا نورهم فى الروميات وانه قد امل ان يكون الذى به الفالج  
لا عارض الموت فقلت لا اعرف لا نكارك هذه العلة معنى اذا كانت اُمك  
التي قامت عنك دنيا وندية وندبا ونداشد بردا من كل ارض الروم  
فكانه تفرج الى قولى وصدقنى واظهر السرور،

فانت ترى ان الظن ببراءة قصص عن الفالج انما كان مبناه حذر  
ارض العرب وليس له ادنى مسائل بشرف النسل ولو كان كما يتبادر  
الى الذهن من علا سماء اباء المهدي فهو يختص بعائلة النبي عليه السلام  
لا يفهم منه العموم مطلقا ولذلك لما ذكر لا براهيم (وهو ابن الخليفة مهدى)  
ان اُمّه من دنبا وندا وهو اشد بردا من ارض الروم ذهب عنه  
استغرابه عروض الفالج له،

فانظر كيف كان مجرى الحكاية فغيرها المؤلف ارتكب لذلك خيانات تترى  
ثم ان هذا قول عيسى الطيب لا يدري انه عرب ام لا وغالب الظن  
انه نصراني وهبانه عرب فهو رجل من حاشية الدولة يريد ان يترفع  
الى الخليفة والتملق له فهل يكون قوله قول العرب كافة

قال المؤلف ومنعوا غير العرب من المناصب الدينية المهمة كالقضاء  
فقالوا لا يصلح للقضاء الا عربى (الجزء الرابع صفحة ١٧) واستند هذه الرواية الى بن خلكان

حقيقة هذا القول ان الحاج لما أسر سعيد بن جبيرة التابعي المشهور  
 وكان من الموالى قال له فتمتأ عليه اما جعلتكم ايماءاً للصلاة في الكوفة ولم يكن  
 في الكوفة الا العرب قال بن جبيرة نعم ثم قال له الحاج اليس اني لما اذرت  
 ان اوليك قضاء الكوفة ضيبر العرب وقالوا لا يصلح للقضاء الا عرب وقد  
 ذكر الرواية ابن خلكان بطولها ولا يخفى عليك ان كوفة لم يكن اذ ذاك فيها الا  
 العرب وظاهر ان القضاء لا يصلح له الا من كان عارفاً بقوايد الامة مطلعاً  
 على خصائصهم وكيفية تعاملهم فيما بينهم وسعيد بن جبيرة لم يكن من العرب  
 ولو كان استنكاف اهل كوفة من قضايه لاجل كونه من الموالى استنكفوا من  
 امامته للصلاة فان الامامة اعظم شرفاً وارفع محلاً من القضاء وهذا ابو حنيفة  
 كان من الموالى اراد ان يؤكده القضاء في عصر بني امية فامتنع ولم يرض  
 بذلك وقد ذكر الواقعة ابن خلكان مفصلاً،

قال المؤلف "وحرصوا منصباً لخلافة علي بن الامية ولو كان قرشياً"  
 نعم ولكن لم يكن هذا للاستهانة به قال الاصمعي كانت بنو امية لا يبايع  
 للنبي مهات الا ولا ذك كان الناس يرون ان ذلك للاستهانة بهم ولم يكن  
 لذلك ولكن لما كانوا يرون ان زوال ملكهم على يد ابن ام ولد له اما  
 ما استدلل به المؤلف من قول هشام بن عبد الملك لزيد بن علي

انك ابن امة ولدك لاتصلح للخلافة فقد رثه عليه زيد وقال ان اسماعيل  
 كان ولدا لجارية وكان سيلا لبشر محمد من سلالة ومن المعلوم ان زيدا وهو  
 ابن الامام زين العابدين ارفع شأننا واعظم صحلا واطيب ارومة واصدق  
 قولا من هشام ثم لو كان هذا الامر حقا ما كانوا يولون الخلافة يزيد بن الوليد  
 الاموي ومردان الحمار وهما ابنا امة

ولما فرغنا عن ابداء شطر من خيانات المؤلف ليكون كالعنوان  
 على دابه في تاليفاته حان لنا ان نتحقق اصل المسئلة اى ان العجم  
 والموالي هل كانوا اذلاء ساقطين مرزولين يعاملون معاملة العبيد  
 في عصر نبى مية كما يدعيه المؤلف او كانوا يحملون الشرف والعزة  
 يعترف لهم العرب بالفضل والتودد ويوفون لهم اوفى قسط والممل حق  
 اعلم ان البلاد التي كانت عواصم الاقاليم وقواعد هان في عصر نبى مية  
 هي مكة والمدينة والبصرة والكوفة واليمن ومصر والشام والجزيرة  
 وخراسان وكان لكل هذه الاصقاع امام يقودهم وليسود  
 عليهم وهذه اسماءهم

عطاء بن ابي باح هو استاذ الامام <sup>حنيفة</sup> بن

مكة المشرفة

طاؤس

يمن

مكحول

الشام

مصر،	يزيد بن ابي حبيب،
الجزيرة،	ميمون بن مهران،
خراسان	ضحالك بن مزاحم،
البصرة	الامام الحسن البصري،
الكوفة،	ابراهيم النخعي.

وكل هؤلاء غير ابراهيم النخعي كانوا الموالى وبعضهم ابناء الامام ومع كونهم اعياناً وكونهم اولاد الاماء كانوا سادة الناس وقادتهم تدعن لهم العرب وتختارهم خلفاء بني امية وولاة الامر،

فاما عطاء بن ابي رباح فمع كونه ابن سندية كان شيخ الحرم اليه المرجع في الفتوى وعليه المعول في مسائل، قال ابن خلكان في ترجمته قال ابراهيم بن عمرو بن كيسان اذ كرههم في زمان بني امية يأمرون في الحج صايحاً يصيح لا يفتوا للناس الا عطاء بن ابي رباح، وهل يمكن ان ينأى بمثل ذلك من غير رضوى الخلفاء واما طائفة فلما قضى نغبه بمكة ازدهم الناس في جنازته حتى تغذوا الصلوة عليه وكان ابراهيم بن هشام اذ ذاك والياً على مكة فاستعان بالشرطة ومشى في جنازته عبد الله ابن الامام حسن عليه السلام واضعاً نغشته على عاتقه وصلى عليه الخليفة هشام بن عبد الملك الاموي ذكر كل هذا العلامة

ابن خلكان في ترجمة طائوس فهل يكون منزلة اعظم من ذلك،

واما مكحول الشامي فاحد الائمة المتبوعين وقال الزهري لعلماء اربعة  
 فلان وقال مكحول واما يزيد بن ابى جيب فهو الذي رسله عمر بن عبد  
 العزيز <sup>العزير</sup>  
 ليفقه الناس في مصر ويفتيهم في المسائل وهو المعلم الاول لهم كما صرح  
 بذلك السيوطي في حسن المحاضرة واما ميمون بن مهران فمع فضيلته  
 وسيادته كان اميرا على الخراج في الجزيرة كما صرح به ابن قتيبة في  
 المعارف اما حسن البصري فحدث عن البحر ولا حرج، يذعن له الملوك  
 والسادة والقواد وعليه المعول واليه المنتهى.

ذكر السخاوي في شرح الفية الحديث للعراقي (طبع كهنؤصفحة ٢٩٩ و٣٠٠)  
 ان هشاما قال للزهري من يسود اهل مكة قال عطاء قال بمسادهم قال  
 بالديانة والرواية قال هشام نعم من كان ذا ديانة حقت الرئاسة له  
 ثم سأل عن يمن قال طائوس وكذلك سأل عن مصر والجزيرة وخراسان  
 والبصرة والكوفة فاخذ الزهري يعدل اسماء سادات هذه البلاد وكلما  
 سمي رجلا كان هشام يسأل هل هو عربي ام موالي وكان يقول للزهري  
 موالي الى ان اتى على النخعي وقال انه عربي فقال هشام لان فرجت عني  
 والله ليسودن الموالي العرب ويخطب لهم على المنابر والعرب تحتهم  
 ان التابعين لهم اعلى محل في تاريخ الاسلام - ورأسهم

سعيد بن جبيرة وهو اسود وقد ولاه حجاج بن يوسف امامة الصلوة في الكوفة كما ذكره ابن خلكان في ترجمته والكوفة اذ ذاك جميعه العرب وقبة الاسلام وهل يصح بعد ذلك دعوى لمؤلف ان العرب كانت تستنكف عن الصلوة خلف الموالي،

وهذا سليمان الاعمش استاذ الشافعي كان عبدا عجميا وكان بمنزلة من العز والشرث انه لما كتب اليه الخليفة هشام بن عبد الملك ان يكتب له مناقب عثمان ومساوي علي اخذ كتب هشام والقه عنرا كان عنده وقال للرسول قل لهشام هذا جواب كتابك (ابن خلكان ترجمة الاعمش)

وهذا اتحاد الراوية الذي دَوَّنَ العلاقات وله المكانة الكبرى في الادب والشعر كان عبدا اسود وكانت ملوك بني امية تقدمه وتؤثره وتستزيره كما ذكره ابن خلكان،

وهذا سالم بن عبد الله بن عمر كان ابن امية ولما دخل الخليفة هشام بن عبد الملك المدينة ارسل اليه يدعوه فاعتذر فدخل عليه هشام ووصله بعشرة آلاف ثم لما حجَّ ورجع كان سالم اذ ذاك مريضا فذهب لعيادته ولما توفي صلى عليه وقال لا ادري باي لامرين انا اسرُّ بحجتي ام يصلوني على سالم، له

له عقد الفريد ترجمته هشام بن عبد الملك

النصل لقاطع  
في هذا البحث  
ذكر ابو العباس المبرّد في كامله ما هو قول فصل في هذا الباب  
اليدع مجالا للريب - ولا متسعاً للشك، قال

« وانا ذكرنا هذا المتقدم قريش في الكرام موالها، ولّى رسول الله صلى الله عليه وسلم جيش مودة زليخا مولاة... وامر رسول الله اسامة بن زيد فبلغه ان قوما قد طعنوا في ماله فقال قد طعنتم في ماله ابيه وقد كان لها اهلا وان اسامة لها لاهل قالت عائشة لو كان زيد حياً ما استخلفت رسول الله غيره وقال عبد الله بن عمر لا بيه لم فضلت اسامة عليّ وانا وهوسيان فقال كان ابوہ احب لي رسول الله من ابيك وكان احب لي رسول الله منك واوصى رسول الله بعض زواجه فتيطن عن اسامة اذى من فحاط او لعاب فكانها تكرهته فتولى منه ذلك رسول الله.... وكان ادى الى بنى قريظة مكاتبة سلمان فكان مولى رسول الله فقال علي بن ابي طالب سلمان منا اهل البيت، ويروى ان المهديّ نظر اليه ويد عمارة ابن حمزة في يده فقال له رجل من هذا يا امير المؤمنين فقال خي ابن عمي عمارة بن حمزة فلما ولي الرجل ذكر ذلك المهديّ كالمنازع لعمارة فقال لعمارة انتظرت ان تقول «ومولاي» فانقض الله يدك من بين يدي فتبسم امير المؤمنين المهدي ولم يكن الا كرام الموالى في جفاة العرب زعم اللثى انه كانت بين جعفر بن سليمان وبين سمع بن كردين منازعة وبين يدي سمع مولى له، له بهاء ورواء ولسن فوجه جعفر مولى له لينازعه ومجلس سمع حافل فقال ان نصفني والله جعفر ونصفته وان حضر حضرت معه وان عند عن الحق عندت عنه وان وجه الى مولى مثل هذا واوما الى مولى جعفر فقال مولى مثل هذا عاصماً



لما كرهه وتجت اليه وادما الى مولاة ففجبا هل المجلس من وضعه مولاة ذلك الذي  
تَبَهَّأَتْلَهُ الْعَرَبُ قِيلَ الرَّجُلُ لَابِيَةُ الْمَوْلَى لِمَوْلَانِي فِي بَعْضِ الْأَحَادِيثِ أَنَّ الْمُعْتَقَ مِنْ  
طَبِئَةِ الْمُعْتَقِ يَرَوِي أَنَّ سَلَمَانَ أَخَذَ مِنْ بَيْنِ يَدَيْ رَسُولِ اللَّهِ تَمْرَةً مِنْ تَمَرِ الصَّدَقَةِ  
فَوَضَعَهَا فِي فِيهِ فَأَنْتَرَعَهَا رَسُولُ اللَّهِ فَقَالَ يَا أَبَا عَبْدِ اللَّهِ أَنَا يَحْيَى لَكَ مِنْ هَذِهِ مَا يَحْيَى لَنَا  
وَيَرَوِي أَنَّ رَجُلًا مِنْ مَوَالِي نَبِيِّ مَازَنَ يُقَالُ لَهُ عَبْدُ اللَّهِ بْنُ سَلِيمَانَ كَانَ مِنْ حِلَّةِ الرَّجُلِ  
نَازِعَ عَمْرٍو بْنِ هَلَالٍ بِمَا زَنَى وَهُوَ فِي لَوْثٍ سَيِّدِ بَنِي تَعِيمٍ قَاطِبَةً فَظَهَرَ عَلَيْهِ الْوَلُ  
حَتَّى دُونَ لَهُ فِي دَارِهِ فَادْخَلَ لِفَعْلَةٍ دَارَ عَمْرٍو فَلَمَّا قَلَعَ مِنْ سَطْحِهِ سَاقًا لَفَّ عَنْقَهُ  
قَالَ يَا عَمْرٍو دَارِيكَ الْعَدَّةُ وَسَارِيكَ الْعَفْوُ وَقَدْ كَانَ فِي قُرَيْشٍ مِنْ فِيهِ جَفْوَةٌ  
وَبِنُوءَةٌ كَانَ نَافِعُ بْنُ جَبْرِ لِحَدِيثِ نُوْفَلِ بْنِ عَبْدِ صَنَافٍ إِذَا مَرَّ عَلَيْهِ بِالْجَنَازَةِ سَأَلَ عَنْهَا  
فَإِنْ قِيلَ قُرَيْشٍ قَالَ أَقْوَامُهُ وَإِنْ قِيلَ عَرَبٍ قَالَ وَأَمَّا دَنَاهُ وَإِنْ قِيلَ مَوْلَى وَعَجِبَ قَالَ  
اللَّهُمَّ هُمْ عِبَادُكَ فَاخْذْ مِنْهُمْ مَنْ شِئْتَ وَتَدَعِ وَيَرَوِي أَنَّ نَاسِكًا مِنْ نَبِيِّ الْهَجِيمِ بْنِ عَمْرٍو  
بَنِ تَعِيمٍ كَانَ يَقُولُ قِصَصَهُ اللَّهُمَّ غْفِرْ لِلْعَرَبِ خَاصَّةً وَلِلْمَوَالِ عَامَّةً فَمَا الْعَجْمُ فِيمِ  
عَبْدِكَ وَالْأَمْرُ إِلَيْكَ وَقَالَ لِأَصْبَحَ قَالَ سَمِعْتُ أَعْرَابِيًّا يَقُولُ لَا خَيْرَ تَرَى هَذَا الْعَجْمَ  
تَنْكِهَ نِسَاءً نَا قَالَ رَأَى ذَلِكَ وَاللَّهِ بِالْأَعْمَالِ الصَّلَاحَةِ قَالَ تَوَطَّأَ اللَّهُ رَقَابَتًا قَبْلَ

ذَلِكَ " أَنْتَهَى (صَفْحَةُ ١٠، ١١، ١٢، طَبْعُ أَوْرِيَا)

تَدُلُّ هَذِهِ النُّصُوصُ عَلَى أُمُورٍ

١- أَنَّ الْكُرَمَ الْمَوَالِيَّ كَانَ مِنْ دِيْدِنِ الْعَرَبِ عَامَّةً وَقُرَيْشِيًّا خَاصَّةً.

٢- لَمْ يَكُنِ الْكُرَمَ الْمَوَالِيَّ أَكْثَرُهُمُ الْعَجْمَ عِنْدَ جَفَاةِ الْعَرَبِ نَبَاتًا كَمَا لَمْ يَكُنِ الْكُرَمَ الْعَرَبِيَّةُ الشَّعْبِيَّةُ أَكْثَرَهُمُ الْعَجْمَ

٣- كَانَ نَافِعُ بْنُ جَبْرِ وَأَمثَالُهُ مِنْ جَفَاةِ الْعَرَبِ فَلَا يَصِحُّ الْأَسْتِدْلَالُ بِأَقْوَامِهِمْ عَلَى

اسْتِحْقَاقِ الْعَرَبِ لِلْمَوَالِ الْعَجْمِ كَمَا لَا يَصِحُّ الْأَسْتِدْلَالُ بِأَقْوَالِ عُلَّانٍ أَمثَالِهِ عَلَى أَرْذَاءِ الْعَجْمِ الْعَرَبِ

ولو اخذنا في تعداد امثال هذه الوقائع لطال الكلام ومثل الناظرين  
ويظهر مما مر عليك ان الموالى كانوا في ايام بنى مية با على محل من  
الشرف والمكانة وكانت العرب تدعى لهم وتقدرهم وتقتدى بهم  
ونرفع شأنهم فخلص قول المؤلف بعد ذلك ان الموالى وابناء الاماء كانوا  
في عصر بنى مية فرز ولين ساقطين يزدري بهم ولا يقيم لهم وزن وكان  
العرب وبنو امية يعاملونهم معاملة العبيد،

مثالب بنى مية      المقصد الذي جعله المؤلف نصب عينه ومرمى غايته هو  
ان الامة العربية اذا بقيت على صرافتها فهي جامعة لجميع اشقات الشر اى  
الجور والقسوة والهيجية وسفك الدماء والقتل بالناس ولكن لما كان  
لا يقد على ظهرا هذا المقصد تصرينا احتال في ذلك فعمد الى هذا جعل  
الكلام طيبا لظاهره وذلك بان قسم عصره الى ثلاثة ادوار - فمدح  
سياسة الخلفاء الراشدين وقال بعد مدحها.

على ان سياسة الراشدين على الاجمال ليست مما يلائم طبيعة العمران او  
تقضي سياسة الملك وانما هي خلافة دينية توقفت الى رجال يندرس  
اجتماعهم في عصر - فاهل العلم والعمران لا يرون هذه السياسة  
تصلح لتدبير الملك في غير ذلك العصر العجيب وان انقلاب تلك الخلافة  
الدينية الى الملك السياسى لم يكن منه بد (انجز الرابع، صفحة ٢٩٥ و٣٠٠)

فأثبت بذلك أن سياسة الخلفاء الراشدين ليست فيها أسوة للناس وإنما من مستثنيات الطبيعة أما دور العباسيين فمدحه ولكن لا لاجل أنه دولة عربية بل لكونها فارسية مادة وقواماً متلفاً ونظاماً وصريح بذلك فقال

دعونا هذا العصر فارسيًا مع أنه داخل في عصر الدولة العباسية لأن تلك على كونها عربية من حيث خلفاءها ولغتها وديانها فهي فارسية من حيث سياستها وإدارتها لأن الفرس نصروها وأيدوها ثم نظموا حكومتها وأداروا شئونها ومنهم وزراءها وأمرؤها وكتابها وحجابها،  
(الجزء الرابع صفحته ١٠٦)

ثم أشار في غير موضع أن الدولة العربية الساذجة إنما هي دولة بني أمية فقال،

”وجملة القول أن الدولة الأموية دولة عربية“ (الجزء الرابع صفحته ١٠٢)  
”وظل العرب في أيام بني أمية على بداهتهم وجفافتهم وكان خلفاءها يرسلون أولادهم إلى البادية لا تفقد اللغة والكتاب أساليب البدو وأدبهم“ (الجزء الرابع صفحته ٦١)

ولما أثبت أن خلافة الراشدين لم تكن يلائم النظام الطبيعي وأن دولة بني عباس دولة فارسية وأن الباقي على صرافتها هي الدولة الأموية

أخذ يعدّ دمثالب بنو امية تحت عنوانات مستقلة منها الاستخفاف بالدين  
 واهله ومنها الاستهانة بالقرآن والحرمين ومنها الفك والبش ومنها  
 قتل الاطفال ومنها خيانة الرؤس واتى فى مطاوى هذه العنوانات من الاف  
 والاختلاق والتعريف والتبديل بما تجاوز الحد خرج عن طور القياس  
 والان اذكر نبأً منها واكشف عن جلّية حالها.

الاستهانة بالقرآن والحرمين قال المؤلف تحت هذا العنوان،

أما عبد الملك فكان يرى الشدة ويجهز بطبائى تغلب بالقوة والعنف  
 ولو خالفت الدين . . . لأنه صرح باستهانة الدين منذ ولى الخلافة  
 . . . ذكر والله لما جاء به بخبر الخلافة كان قاعداً والمصحف فى حجره فأطعمه  
 وقال هذا آخر العهد بك او هذا فراق بينى وبينك فلا غرو بعد ذلك  
 اذا اباح لعامله الحجاج ان يضرب الكعبة بالمنجنيق وان يقتل ابن الزبير  
 ويحتز رأسه بيده داخل مسجد الكعبة . . . وظلوا يقتلون الناس فيها ثلاثاً  
 وهدموا الكعبة وهى بيت الله عندهم واولئك الذين ابين احجارها  
 واستأرها (الجزء الرابع صفحة ٤٠٩ و٤١٠)

الحكاية على الاجمال ان ابن الزبير ادى على الخلافة فملك الحرمين والعراق  
 وكاد يغلب على الشام وكان امره كل يوم فى ازدياد وبازائه بنو امية فى الشام  
 فلما تولى عبد الملك الخلافة ارسل الحجاج الى ابن الزبير فى حصرة ولا ذاب ابن الزبير

بمكة فصب الحجاج المنجنيق على الزيادة التي كان زادها ابن الزبير كما يتفصيل  
 يعرف كل من له ادنى الملم بال تاريخ ان الحجاج ما اراد الا قتال ابن الزبير  
 ولكونه لا مثلاً بالكعبة اضطر الى نصب المنجنيق على الكعبة ولكن مع ذلك تحوز  
 عن رمي الكعبة فحوّل وجهها الى زيادة ابن الزبير فانظر كيف غير المؤلف مجرى  
 الحكاية فصلاً والباب بالاستهانة بالقرآن والحرمين ثم ذكر ان عبد الملك قال  
 للقرآن هذا فراق بيني وبينك وانه اباح للحجاج ضرب الكعبة بالمنجنيق وهدم  
 الكعبة وابقاد النيران بين استارها قالنا ظن في عبارته يتوهم بل يستيقن ان  
 عبد الملك تقرّح من بدء الامر بالاستهانة بالدين والقرآن والحرمين وجعل  
 الاستهانة فصب عينه ورمى غايته وقتل ابن الزبير كان اما لانه دافع عن مكة او  
 لكونه ايضا من جنس الاستهانة بالحرم اما تفصيل الواقعة وتعيين يادئ المظلم  
 هو ان ابن الزبير استولى على الحرمين اخرج بنو امية من المدينة فخرج مروان  
 وابنه عبد الملك وهو عليل مجذراً فاستولى على الشام وصدت من ابن الزبير  
 افعال فقاموا عليه لاجلها فتمها انه تعامل على بني هاشم واطهر لهم العداوة والبغضاء  
 حتى انه ترك الصلوة على النبي في الخطبة ولما سألوه عن هذا قال ان للنبي اهل  
 سوء يرفعون رؤسهم اذا سمعوا به ومنها انه هدم الكعبة ومع ان هدمها لم يكن  
 الا لرميها واصلاحها ولكن لم يكن هذا ما لولا للناس لذاتك تحوز النبي عليه السلام

عن ادخال الحطيم في الكعبة فاتخذ الحجاج هذه الامور وسيلة لاغواء الناس على  
ابن الزيد ولعل ابن الزيد كان مضطرا الى هذه الاعمال ولكن من شريطة العدل  
ان نوفي كل احد قطعه من الحق فاذا اعتذرنا لابن الزيد فعبد الملك الحق منه  
اعتذرنا فان ابن الزيد هو البادئ والبادئ ظلّم ويظهر من هذا ان عبد الملك  
ما اراد الحط من شأن الكعبة ومسّ شرفها ولكن اضطر الى قتال ابن الزيد فوقع  
ما وقع عرضا غير مقصود بالذات ولذلك لما نصب الحجاج المناجيق على الكعبة  
حوّلها عن الكعبة وجعل الغرض الزيادة التي كان زادها ابن الزيد صرح بذلك  
العلامة البشاري في حسن التقاسيم ثم ان من مسایل الفقه ان البغاة اذا تحصنوا  
بالكعبة لا يمنع هذا عن قتالهم ولذلك امر النبي في قعة الفتح بقتل احدهم وهو  
متعلق باستار الكعبة وابن الزيد كان عندا هلال الشام من البغاة والمارقين <sup>الذين</sup> عن  
ولو كان اراد الحجاج الاسمهانة بالحرم فما كان مراده من رتبة اصلاحه  
بعد قتال ابن الزيد ومعلوم ان تعبير الحجاج هو اليوم كعبة الاسلام وقبله المسلمين كافة  
اما قول عبد الملك للقران هذا فراق بيني وبينك فحققت ان  
عبد الملك كان قبل الخلافة ناسكا منقطعا الى العبادات لا يشتغل بشئ من الدنيا  
قال نافع ما رايت في المدينة استدسا وعبادته من عبد الملك ولما سألوا ابن  
عمر الى من رجح في الفتوى بعدك قال ولد للمروان وكان يقول بن الزناد الفقهاء  
في المدينة سبع احدهم عبد الملك وقال لا مامر لشعبي ما جالست احدا الا وجدته

عليه افضل الاعمال الملك بن مروان، ذكر كل هذه الأقوال لعلامة السيوطي في تاريخه  
 للخلفاء فلم يأتها الخليفة وهو يقر القرآن تصور خطا ترك الامروان مثل هذا  
 العبأ لا يمكن تحمله الا منقطع اليه فقال تحترأ هذا آخر العهد بك، اى لأن لا يمكن  
 الانقطاع الى العبادة وقراءة القرآن كما كان دأبى ولا وليس هذا على سبيل الاستهانة  
 بالدين مطلقا فان تولى شغال عبدا ملك بالفرائض السنن فيما بعد فهو يوم  
 ويصلى شجر قال لي عقوبي في تاريخي، واقام الحج للناس في ولايته سنة  
 الحجاج بن يوسف وسنة الحجاج ايضا وسنة عبدا ملك بن مروان  
 وسنة اتيان بن عثمان بن عفان، وسنة اتيان ايضا وسنة وسنة وسنة  
 اتيان ايضا وسنة سليمان بن عبدا ملك (وسرح باقى لسنوات فتركناها)  
 وعبدا ملك هو الذى كسا الكعبة الديبايج فلهذا صنع من يريد الاستهانة بالحرم

### قال المؤلف،

”ويتجزأ راسه بيده داخل مسجد الكعبة“ (الجزء الرابع صفحة ٩)  
 استند المؤلف فى هذه الرواية بالعقد الفريد لابن عبد ربه والاستناد  
 بمثل هذه الكتب فى مثل هذه الوقائع هو من احدى حيل المؤلف المعتادة  
 بما فانت تعلم ان حادثة قتل ابن الزبير مذكورة فى لطبرى وابن الاثير وغيرها  
 من المصادر التاريخية المتداولة الموثوقة بها وعليها المعول واليه المرجع لكن  
 لما لم يكن كيفية الحادثة فى هذه الكتب وفق هو المؤلف اعرض عن هذه كلها

وتثبت بكتاب هو في صلا المحاضرات انما يرجع الى امثلة العرب في الباب مستند  
 غيره ومتى ما لم يخالف الاصول والمذكور في الطبري وغيره ان عبد الله بن الزبير  
 صيب في الحجون وقتل هناك قتله رجل من المراد وما احتضر له داخل الكعبة،  
 قال المؤلف "وهذه والكعبة"،

قد منان الكعبة لم تكن غرضاً للحجاج وانما كان نصباً للمناجيق على  
 الزيادة التي زادها ابن الزبير ولما كانت متصلة بالكعبة نال الاحجار  
 من الكعبة ولكن بعد ما استتب لقتال اول ما فعله الحجاج كان امره بكنس  
 المسجد الحرام من الحجارة والدم كما نص عليه بن الاثير فهل كنس المسجد الحرام  
 من الحجارة والدم وهلم الكعبة شئ واحد،

اما ما نقل المؤلف عن كفر الوليد وانه امره بالمصحف فعلقوه واخذوا القوس  
 والنبل وجعل يرميه حتى مرقه وانشد،

أَتَوَعِدُ كُلَّ جَبَّارٍ عَنِيْدٍ      فَمَا أَنَا ذَاكَ جَبَّارٌ عَنِيْدٍ

اِذَا لَقِيتَ رَبَّكَ يَوْمَ حَشْرِ      فَقُلْ لِلّٰهِ مَرْقَتِي الْوَلِيْدُ

ونقل هذه الرواية عن الاغانى في من خرافات الاغانى ومعلوم  
 ان صاحب الاغانى شيعي، ديانتهم شأن بنى مية والحظ منهم اما الابيات  
 فانها التوليد ظاهر عليها ومن له ادنى مسكة بالادب يشهد ان نسجها غير نسج  
 الاول، فاما جهابذة المحدثين المرجوع اليهم في نقل الروايات والذين



قولهم فصل في هذا الباب فيجد من امثال هذه الروايات المختلفة وقال  
 العلامة الذهبي وهو راس الحديث ومرجه الرواية "لم يصح عن الوليد كثر"  
 ولا زندقة بل اشهر بالخر والتلوط فخرجوا عليه لذلك؛ (تاريخ الخلفاء  
 للسيوطي ترجمة الوليد)

ثم ان هناك امر آخر وهو ان الناقم على الوليد وقائله هو خليفة  
 اصوي، فكيف يتسلسل ستهانة الدين الى خلفاء بني صية عاتقهم ثم ان هذا  
 الذي عز اليه صاحب الاغانى لاستهانة بالقرآن قد ذكر له صاحب العقد  
 ما ينبئ عن تعظيمه للقرآن وتفضيحه شانه وحث الناس على حفظه تعبه  
 قال صاحب العقد انه شكا رجل من بني مخزوم مدينا لزمه فقال (الوليد)  
 افضيه عنك ان كنت لذلك مستحقا قال يا امير المؤمنين كيف لا اكون مستحقا  
 في منزلي وقرابتي قال قرأت القرآن قال لا قال فادن مني فدنا منه فخرج  
 العمامة عن راسه بقضيب في يده ففرعه فرعه وقال لرجل من جلسائه ضم  
 اليك هذا بعلمي ولا تخارقه حتى يقرء القرآن فقام اليه اخو فقال يا امير المؤمنين  
 افض ديني فقال ايه اقرء القرآن قال نعم فاستقراء عشر من الاثقال و  
 وعشر من براءة فقرء فقال نعم فقص دينك وانت اهل لذلك فانت  
 ترى ان الوليد بعيد من لا يقرء القرآن علما والوليد بعيد الوليد علما  
 فاما ما ذكره المؤلف من اقوال الحجاج ونحوه القسري انها كانتا

يُفَضِّلَانِ الخِلافةَ عَلَى النبوةِ فَمَعَ انْ كَثُرَتْ هَذِهِ الْقَوَالُ مَا خُوِذَ مِنْ الْعَقْدِ الْفَرِيدِ  
 وَهُوَ مِنْ كِتَابِ الْحَاضِرَاتِ لَسْنَا نَعْتَاجُ إِلَى لَدَبٍ عَنِ الْحِجَابِ وَخَالِدٍ فَافْهَمْنَا مِنْ  
 إِسْتِرَاكِ الْأَمَةِ حَقًّا وَلَكِنْ كَمْ لَنَا مِنْ امْتِنَالٍ هُوَ لَاءُ الْمَلَا حَقِّ فِي الدَّوْلَةِ الْعَبَّاسِيَّةِ  
 كَالْعِجَارَةِ دَابَّ ابْنُ الرَّوْنَدِيِّ الَّذِي عَمِلَ كِتَابًا بَارِعَةً فِيهِ عَلَى الْقُرْآنِ وَسَمَاهُ بِالْأَمْرِ فَإِذَا  
 كَانَ الْعَبَّاسِيَّةَ غَيْرَ مُسْتَوِيلِينَ عَنْ أَوْزَارِهِ هُوَ لَاءُ عِنْدَ الْمُؤَلَّفِ فَكَذَلِكَ بَنُو أُمَيَّةِ  
 وَانْ كَانَ عَبْدُ الْمَلِكِ وَالْوَلِيدُ يَرْضِيَانِ بِسُوءِ أَعْمَالِ الْحِجَابِ فَمَعْلُومٌ أَنَّ غَيْرَهُمَا  
 مِنْ بَنِي أُمَيَّةٍ كَانُوا نَاقِمِينَ عَلَيْهِ كَافَّةً حَتَّى أَنَّ هِشَامًا قَالَ "هَلْ لِلْحِجَابِ اسْتَقْرَرُ فِي  
 جَهَنَّمَ وَيَهْوِي إِلَى الْإِنِّ" وَلَمَّا وَصَلَ هِشَامُ أَنَّ خَالِدًا الْقَسْرِيَّ اسْتَحَفَّتْ بِأَمْرَةٍ  
 صَوْمِنَةٍ عَزَلَهُ عَنِ الْأَمَارَةِ وَسَجَنَهُ كَمَا ذَكَرَهُ ابْنُ خُلِكَانَ،

وَالْحَاصِلُ أَنَّ الْمُؤَلَّفَ أَنَّ خَصَّ رَجُلًا أَوْ رَجُلَيْنِ مِنْ بَنِي أُمَيَّةٍ بِالطَّاعِنِ لِأَعْتَرَفَانِهِ  
 وَلَكِنْ مِنْ سُوءِ مَكِيدَةِ الْمُؤَلَّفِ أَنَّهُ يَجْعَلُ الْفَرْخَ جَمَاعَةً وَالْفَذَّ قَوْعًا وَالنَّادِرَ عَامًا،  
 وَابْتِذَاذَ مَطْرَدًا.

جَوْرُ بَنِي أُمَيَّةٍ سَمِعْنَا بِظُلْمِ نَجْتِ نَصْرٍ وَأَحْطَيْنَا عَلَمًا بِشَتَائِعِ چَنَّاغِي خَنٍّ وَأَطْلَعْنَا  
 عَلَى مَا جَنَّتْ أَيْدِي التَّتَرِ قَوَائِلُهُ (لَوْ صَدَّقَ الْمُؤَلَّفُ) هُوَ كَانُوا أَشَدَّ قَسْوَةً  
 وَلَا أَظْفَرَ أَعْمَالًا وَلَا أَسْفَكَ دِمَاءً وَلَا أَجْمَعَ أَنْوَاعَ الْفِتَنِ مِنْ بَنِي أُمَيَّةٍ،

قَالَ الْمُؤَلَّفُ: حَتَّى فِي أَيَّامِ مَعَاوِيَةَ فَإِنَّهُ أَرْسَلَ بِسَرِّهِ ارْطَاةً x x

وَأَرْسَلَ مَعَهُ حَيْشًا وَيُقَالُ أَنَّهُ (أَيُّ مَعَاوِيَةَ) أَوْصَاهُمْ أَنْ يَسِيرُوا

في الارض ويقتلوا كل من وجدوا من شيعة علي ولا يكفوا ايديهم عن النساء

والصبيان (المجزء الرابع صفحة ٨٢)

قبل ان اكشف عن جليلة الامرك لهد من تقديم مقدمة، وهي ان المؤلف

مدح بنى العباس جعل اعمالهم مناط العدل ودلالة على الرفق فقال:

ولا غربة فيما تقدم من عمران البلاد في ظلال دولة العباسية فان العدالة

توطد دعايم الامن واذا امن الناس على رواحهم وحقوقهم تفرغوا

للعمل فتعمر البلاد ويرفه اهلها ويكثر خراجها (المجزء الثاني صفحة ٨١)

وعلى هذا فاذا وجدنا بنى مائة معادلين لبنى العباس في جميع اعمالهم سواء

بسواء كان اختصاصهم بالذم دون بنى العباس جوراً فاحشاً وميلاً عظيماً، ثم ان هناك

امراخرو هوات المورخين باسرههم كانوا في عصر بنى العباس من المعلوم انه لم يكن

يستطيع احد ان يذكر محاسن بنى مية في دولة العباسيين فاذا صدر من احد

شيء من ذلك فلتة كان يقاسى فائلها انواعاً من الهتك والايداء ووخامة العاقبة

وكملنا من امثال هذه في اسفار التاريخ، ومع اننا نفخر بان مورخى الاسلام كانوا

اصدق الناس رواية واجراء هم على اظهار الحق ما كان ينعمهم عن بيان الحقيقة

سلطة ملك ولا مهابة جائر ولكن مع ذلك فرق بين تعمد الكذب والسكوت عن الحق

ولذلك نقصد انهم ما قالوا شيئاً افتراء على بنى مية ولكن ان قلنا انهم كثيرا ما

سكتوا عن محاسنهم فذلك شيء لا يدفع وليس فيه غض منهم.

أما بنو العباس فكانوا في عصرهم ولاية البلاد وملاك رقاب الناس رضاهم  
الحياة وسخطهم الموت، فالواقعة فيهم والاخذ عليهم ما كان يكن الأبعد غناطرة <sup>لنفس</sup>  
والافتحام في الهلاك ونصب النفس للموت،

رجعنا إلى قول المؤلف أن معاوية أمر بقتل النساء والصبيان، علم أن هذه  
الواقعة أي رسال بسر بن ارطاة إلى شيعة علي من أشهر الوقائع المذكورة في  
سائر كتب التواريخ وليس في أحد منها قتل النساء والصبيان بل فيها ما يخالف  
هذه الرواية قال المورخ اليعقوبي ووجه معاوية يسر بن ارطاة وقيل بن ارطاة  
العامري من بني عامر بن لوى في ثلاثة آلاف رجل فقال له سر حتى تثر بالمدينة  
فأطرد أهلها وأخف من مررت بها وأتخب مال من أصبت له مالا من لم يكن  
دخل في طاعتنا وأوهم أهل المدينة أنك تريد أن تقسم واثه لبراءة لهم عندك  
× حتى تدخل مكة ولا تعرض فيها لأحد وأرسل الناس فيما بين مكة والمدينة  
× ثم امض حتى تأتي صنعاء فإن لنا بها شيعة وقد جاءني كتابهم فخرج بسر فجعل  
لا يمر بحج من أحياء العرب إلا فعل ما أمره معاوية اليعقوبي طبعه أوربا صفحة ٢٣١  
من الجزء الثاني)

فترى في هذه العبارة أنه لم يكن هناك إلا تخويف وتهديد أي أمر لما رأى  
المؤلف أن المصادر التاريخية الموثوقة بها لا توجد فيها ما يوافق هواه جنح إلى الأغا<sup>ة</sup>  
ونقل مر معاوية بقتل النساء والصبيان ثم اعتذر عن معاوية بأن المظنون

خلاف ذلك لحلمه ودهائه والظن ان معاوية اطلق يد بسره ولم يعين لحدوذاً  
وكان بسره سفاكاً للدماء فلم يمتش تطفلاً ولا شيخاً،

قد قلنا ان الاغانى من كتب المحاضرات فاذا كان الامر هيناً وكان الحد  
فكاهةً وتسلاً من كد العمل الى استراحة فلا بأس به وبامثاله اما اذا كان الامر  
ذابالاً وكان الواقعة معتزلة الاختلاف ومتعفراً لاهواء رافعالشان او هادراً  
لأساس فامثال هذه الكتب لا يؤذن لها ولا يلتفت اليها مطلقاً،

ثم ان الرجل (اى صاحب الاغانى) شيعى اذا جاءه شئ مما يشين  
معاوية ويدب فيه وجده من نفسه ارتياحاً الى قبوله ولو كان من اوهن  
الاحاديث واكن بها،

نعم ان بسره ارتطاة قتل طفلين ولكن القتل لم نجا وزا الاثنين فابن  
هذا من قول لمولف.

”وكان بسره سفاكاً للدماء فلم يمتش تطفلاً ولا شيخاً“.

**قال لمولف** فاذا كان هذا حال العمل في أيام معاوية مع حلمه وطول

اناته فكيف في أيام عبد الملك مع شدته وفتكه فهل يستغرب

ما يقال عن قتل الحجاج وكثرة من قتلهم صبراً ولو كانوا ١٢٠٠٠٠

(الجزء الرابع صفحة ٨٣)

نعم قتل الحجاج مائة الف او مائتين ولكن ابن هذا من صنعة ابن مسلم

الخزاساني القايم بدعوة بني عباس لمؤسس لد ولتهم فانه قتل صبرا بدون  
 حرب ما يبلغ عدده ستمائة الف وقلا عتقت به المولف في هذا التاليف نفسه  
 (الجزء الرابع صفحة ١١٢) والمولف يحتال لذلك عذرا ويحسبه من طبيعة السني  
 فالججاج احق بالعدر واجد بالعفو فان الججاج عرب فحط طبعه الجفاء والقسوة  
 اما ابو مسلم فعمي تربى في حجر التمدن وغذى بلبان الظرف ودماثة الاخلاق ،  
 اما قوله "عبد الملك كان اشد وطاة منه" (اي من الججاج) فلم يات  
 عليه بشاهد غير عذرة بعدد سعيدين وابن هذا من غدر المنصور العباسي  
 بابي مسلم الذي هورب الدولة العباسية ولولا له لما قامت للعباسيين قايمة  
 ولا كان لهم ذكر وكذلك غدر المنصور بابن هبيرة .

وغاية ما يقضى منه العجب ان المولف بعد ما ذكر فتك بني امية بقوله  
 "وقد نفقهم هذه السياسة (اي سياسة الفتك) في تأييد سلطانهم ثم قال صلتا  
 سنة في من ملك بعدهم من بني عباس وغيرهم" وانت تعلم ان المولف يبرئ  
 ساحة العباسية من الجور والظلم فضلا عن الفتك فهل هذا تناقض في القول  
 او اذ بهم نفعاً فضرهم من حيث لا يعلم لا والله لا هذا ولا ذاك بل هي من مكاييد  
 المولف التي لا يمتد الى له الا فطن خبير بطوية الرجل وكا من ضعفه ،

جور العمال ذكر المولف تحت هذا العنوان انواعاً من الجور والشدّة  
 الصادرة من عمال بني امية ونحن نذكر بعضها منها مع كشف الحقيقة ،

قال يذكرجور العمال "واذا اتى احد هم بالدم ليودعها في خراجها يقتطع  
الجابي، منها طائفة ويقول هناد واجها وصرفها" (الجزء الثاني صفحة ٢٢  
واستند في هامش بكتاب الخراج لابي يوسف صفحة ١٢٢)

ايها الفاضل لمولف: ليس لك وازع من نفسك، ليس لك رادع من  
ديانتك. اجتري على مثل هذا الكذب لظاهر والمين الفاضل حجة فان القاضي  
ابا يوسف ما تكلم في شأن عمل بنى مية بيت شقة وانما ذكر عن عماله الرشيد  
واساء هم العمل في جباية الخراج وكتاب الخراج لابي يوسف بين ايدينا وقد طبع  
في مصر تدوينة الايدي وتناقلته الالسن،

### قال لمولف،

"وفي كلام القاضي ابي يوسف في عرض وصيته للرشيد بشأن عمال  
الخراج ما يبين الطرق التي كان اوليك الصغار يجتمعون الاموال بها قال  
"بلغني انه قد يكون في حاشية العامل والوالي جماعة منهم لربه حرمة  
ومنهم من له اليه وسيلة ليسوا ابا برار ولا صالحين يستعين بهم ويوجههم  
في عمله يقتضى بذلك الامانات فليس يحفظون ما يوكلون بحفظه  
ولا ينفقون من يعاملونه انما من هم اخذ شئ من الخراج كان او  
من اموال الرعية ويقومون اهل الخراج في الشمس يضربون الضرب الشديدا  
ويعاقبون عليهم الجرار ويقيدونهم بما يمنعهم من الصلوة وهذا عظيم

عند الله شنيع في الاسلام (المجلد الثاني صفحة ٢٣ و ٢٢ مستنداً

الى كتاب الخراج صفحة ٦١ و ٦٢)

الله اكبر اهل سمع احدٌ باعظم من هذا التدليس والتليس يشكك القاضى  
ابو يوسف من عمال هرون الرشيد ويرفع القضية اليه ويبين ما بلغه  
ما يرتكب عماله في خذل الاموال من الرعايا، فيأخذ المولفات اقواله وينقلها من حديث  
انها هي الطرق التي كان عمال بنى مية يجمعون الاموال بها، ها هو كتاب الخراج  
بايد يتاقرئناه وقلبنااه ظهر اعن بطن وكر نافية النظر لا كرامة او كرتين بل قرات  
متواليه متتابعة فما وجد نافية كلمة في شان عمال بنى مية وانما قال ما قال  
ابو يوسف يعظ الرشيد بما بلغه عن عماله الى ان خاطبه بقوله،

قلو تقررت الى الله عز وجل يا امير المؤمنين ابا الجلوس لمظالم رعيتك  
في الشهر او الشهرين مجلساً واحداً تتمع فيه من المظلوم وتذكر على الظالم  
وجئت ان لا تكون ممن احتجب عن حوائج رعيتك ولعلك لا تجلس الا مجلساً  
او مجلسين حتى يسير ذلك في الامصار والمدن فيحاف الظالم وقوفك  
على ظلمه فلا يجترئ على الظلم \* \* مع انه متى علم الحال الولاية  
انك تجلس للنظر في امور الناس يوماً في السنة ليس يوماً في الشهر  
تناهوا باذن الله عن الظلم وانصفوا من انفسهم (كتاب الخراج

صفحة ٦٣ و ٦٢)



لا فُضَّ نوك يا أبا يوسف! فقد صدعت بالحق وامرت بالمعروف  
 واجتريت على النعم المنكر واخذت على ملك جبار كهرون الرشيد صاحب  
 النكبة بالبرامكة والبرجراتك أيها الفاضل (جرجي زيدان) تتبعت سيرة  
 عمال بنى أمية وبلغت في الامعان وكابدت في ذلك محنة النقص فلعمرك  
 كل هذا وما وجدت في عمالهم شيئا من مثل تلك الفظايع فعدت الى سيرة عمال  
 الرشيد واهتمت الناظرين انها سيرة عمال بنى أمية

**قال المؤلف** وكان العمال لا يرون حرجا في ابتزاز الاموال من اهل البلاد

التي فتحوها عنوة لاعتقادهم انها في حقهم كما تقدم (الجزء الرابع صفحة ٥٥)

الذي اشار اليه بقوله "تقدم" هو قوله في الجزء الثاني وهذا نصه

"وكان من جملة نتائج تعصب بنى أمية للعرب واحتقارهم سائر الامم

انهم اعتبروا اهل البلاد التي فتحوها وما يملكون رزقا حلالا لهم يدل على

ذلك قول سعيد بن العاص عامل العراق ما السواد الابستان فترش

ما شيئا اخذناه منه وما شيئا تركناه وقول عمر بن العاص لصاحب اخنا

لما ساله عن مقدار ما عليهم من الجزية فقال عمر انما انتم خزنة لنا

ان كثر علينا كثرنا عليكم وان خفت عنا خففنا عنكم (الجزء الثاني صفحة ١٩)

تشبث المؤلف بهذه الاقوال في غير موضع مستدلا على ان العرب

وبنى أمية كانوا يتصرفون على اموال الناس كيفما شاؤوا ظنا منهم ان اموالهم

واعراضهم أبيعتم لهم ومطلقا.

حقيقة القول انه لما فتحت البلاد في خلافة الفاروق تقدم بعض الصحابة كعبد الرحمن بن عوف وبلال وغيرهما وقالوا ان الارض مقسومة بيننا كما قسم رسول الله خير وكان الفاروق رأى غير هذا فقام النزاع حتى وُقِّعَ الى الاستناد بنقل لقران فسكتوا ورضوا بالقصة المذكورة بتفاصيلها في كتاب الخراج للقاضي <sup>سيف</sup> بن ثمران بعض البلاد فتمت صلحا فتمت كان الخراج والجزية شيئا مستمعا معا كما كانوا يريدون الزيادة عليه وان اكدت الارض خيراتها وزادت غلاتها وفتح بعضها عنوة فكان الخراج والجزية عليها بقدر النقص الزيادة وهذا هو قول عمر "ان كثر علينا كثرنا عليكم وان خفت عنا خففنا عنكم" وقد اشار الى ذلك المقرئ في تاريخه والعلامة السيوطي في حسن المحاضرة فاما قول سعيد بن العاص الذي استند به المؤلف فتحريف الكلام عن موضعه على جاري عادته فان المؤلف نقل هذه الرواية من الاغانى والمذكور فيه ما حاصله "ان احلام ملح السواد عند سعيد بن العاص وبائع فيه فقال بعضهم نعم وباليته كان لاميرنا فقتل بعض من حضر لا تعطي ارضنا للامير فقال الرجل يوشاء الامير لاخذة فانكروا قوله فقال سعيد بن العاص "السواد بستان قوش السحر" فقال الرجل لانه من منايح رماحنا" فانت ترى ان النزاع بين الجند امير البلد هنا هو النزاع الذي كان بين بعض الصحابة وعمل الفاروق وائى متشبه في ذلك للمؤلف

فان سعيد بن العاص قال ما قال رَدَّ اَعْلَى الْجَنْدِ بِدَعْوَى اَنْ اَلْأَرْضَ لَا تَقْسَمُ  
بَيْنَ فَاتِحِي الْبِلَادِ بَلْ هِيَ تَحْتُ يَدِ الْخَلِيفَةِ او مِنْ نِيُوبِ عَنْهُ وَاِنَّمَا ذَكَرَ سَعِيدٌ  
قَرْنِيًّا لِأَنَّ الْخِلَافَةَ عَلَى زَعْمِهِمْ لِلْقُرَيْشِ خَاصَّةً،

قال المولف،

فكان الخلفاء يكتبون الى عمالهم بجمع الاموال وحشدها والعمتال  
لا يباليون كيف يجمعونها فقد كتب معاوية الى زياد، اِصْطَفِ لِي  
الصفراء والبيضاء فكتب زياد الى عماله بذلك وادماهم ان يوافوه  
بالمال ولا يقسموا بين المسلمين ذهباً ولا فضة، (الجز الرابع صفحته،  
واحال الرواية في الهامش على العقد الفريد صفحة ١٨ من المجلد الاول)  
انقل ماخذ هذه الرواية كما صرح به المولف في الهامش لتزى خبايا

المولف واحدة بعد واحدة، قال صاحب العقد،

” ونظير هذا القول ما رواه الأعمش عن الشعبي ان زياد اكتب  
الى الحكم بن عمر الغفاري وكان على الطائفة ان امير المؤمنين  
كتب الى ان اصطفى له الصفراء والبيضاء فلا تقسم بين الناس  
ذهباً ولا فضة فكتب اليه اني وجدت كتاب الله قبل كتاب <sup>موت</sup> امير المؤمنين  
شرفادي في الناس فقسيم لهم ما اجمع من الفخ، (العقد الفريد  
المجلد الاول صفحة ١٨)

فانظروا **اولاً**، انه ليس في هذه الرواية ان معاوية كتب الى زياد بل ان زياد كتب الى الحكم ان امير المؤمنين كتب اليّ،، ولعل زياد كتب في ذلك او فهم غير ما اراد معاوية بقوله،

**ثانياً**، ان المولف حذف كل ما قاله الشعب وما عمل به من تقسيم الفئ، لدلالته على ان في عمال بني امية من لا ينف عن الصلح بالحق واداء الواجب **احد** لا ولاية الامصار ولا من فوقهم الى الخليفة نفسه.

**ثالثاً**، انه ليس في هذه العبارة ما يستدل به على استئثار معاوية بالمال لنفسه فان مراده ان العمال ليس لهم تقسيم الفئ، بل الامر موكول الى الخليفة فعلى العامل ان يجمع الاموال ويرسلها الى الخليفة وللخليفة ان يضعها موضعها **قال المولف**،

«فكان العمال يبدلون الجهد في جمع الاموال باية وسيلة كانت و مصابراً لها الجزية والخراج والزكاة والصدقة والعشور واهمها في اذل الاسلام الجزية وكثرة اهل الذمة فكان عمال بني امية يشدّون في تحصيلها فاحذ اهل الذمة يداخلون في الاسلام فلم يكن ذلك لينجيهم منها لان العمال عدواً والسلامم الفرار من الجزية وليس رغبة في الاسلام فطالبوهم بالجزية بعد اسلامهم واول من فعل ذلك الحجاج بن يوسف واقتدى بغيره من عمال بني امية في فرقة وخراسان وما وراء النهر فارقت الناس عن الاسلام

وهم يودون البقاء فيه وخصوصاً اهل خراسان وما وراء النهر فاتهم طلوا  
الى او اخبرني مئة لا يتعمم عن الاسلام الا ظلم العمال بطلب الجزية منهم  
بعدا سلامهم (الجزء الرابع صفحة ٤٠)

ذكر المؤلف هذه الواقعة اى خذل الجزية بعدا لاسلام في غير موضع بعيادات  
متنوعة قوية الاخذ بالنفس شديدة الوطأة على القلب يترأى للتأخر فيها ان  
الناس حيطوا من كل جانب جوراً وعدواناً فاذا بقوا على الكفر يُعانون من  
الشدة ما يُجيهم الى الاسلام واذا اسلموا فالجزية باقية على حالها لا يخفف  
عنهم العذاب ولا هم ينصرون،

اعلم ان الجزية ليست الا بدلاً عسكرياً فمن يذنب عن بيضة الملك  
بنفسه فهو غير مأخوذ بها أما من ضنق بالنفس ولا يصلح لذلك فعلياً ان يودى  
شيئاً من المال ليكون عدة للعسكر وعوناً لله واول من سن الجزية وجعل لها  
وضائع كسرى نوسروان كما ذكره ابن الاثير وصرح بانها هي الوضائع التي تقدمها  
عمر بن الخطاب، ولم تجدد في بلال ذرى والطبرى وغيرها ان اقواماً من الضاد  
في عصر عمر بن الخطاب لما قاموا بالدفاع عن الملك او دخلوا في الجند سقطت  
عنهم الجزية واعفى عمر بن الخطاب نصارى تغلب عن الجزية واضعفت عليها  
الصدقة وجملة القول ان الجزية لم يكن في الاصل شيئاً يُحدث بين الكفر والاسلام  
ولكن لما كان غالب الحمال اهل بلاد من النصارى والمجوس واليهود

كانوا اصحاب حرث وزرع وعمال في الديار وكانوا لا يرضون بمخاطرة النفس  
واقحام الحرب ولذلك كانوا مطالبين بالجزية والمسلم لا يمكن له الاعتزال عن  
الحرب فانه مضطر الى الذب عن بلاد الاسلام طائعا او مكرها، صارت الجزية  
كانها حداً فاصل بين الرئيس والمرءوس ثور بين المسلم وغير المسلم،

٢- ولما انفصل الامر بته وبقى للاجتهاد موضع ومستمع كان بعض العمال  
يضرب الجزية على حديثي العهد بالاسلام،

٣- ولكن مع ذلك لم يتفق ذلك في مدى الخلافة الاموية الامرات معدة  
يشهد بذلك الفحص القصي وامر بالنظر والكث في البحث والتنقيب ومع ذلك  
فكلما وقع مثل هذا لم يكن له بقاء فاما ان يكون الامة هي التي تقيم النكير على العامل  
او يصل الخبر الى الخليفة فيرد عليه ويمنع عن الوقوع في مثله امتيا في سنة  
لما كتب الحاج الى البصرة يرد من اسلم من اهل القرى الى مساكنهم وضرب الجزية  
عليهم ضجّ القراء وخرجوا ليكون مع البكاة من اهل القرى وبائعوا عبد الرحمن  
بالاشعث شمرين من عمل الحاج منكرين عليه كما هو مشروح في تاريخ الكامل  
لابن الاثير وكذلك لما اقتدى الجراح الحكي بصنيع الحاج كتب لي عمر بن عبد العزيز  
يا مروه باسقاط الجزية والواقعة مذكورة في حوادث سنته في تاريخ الكامل  
وكذلك لما فعل يزيد بن ابي مسلم في اريقية سنة ١٠٢م اكتب الناس عليه و  
قتلوه وكتبوا الى الخليفة يزيد بن عبد الملك فكتب اليهم اني ما كنت مستعينا

عمل يزيد والقصة المذكورة في الكامل تحت حوادث سنة ١١٠ وكان آخر ما وقع  
 مثل ذلك ما فعل أشرس في خراسان فأورث ثورة واشترك العرب مع  
 الثايرين ونصروهم ما خلفاء بني أمية فلم يثبت من أحد منهم مثل ذلك وإنما  
 كان أراد عبد الملك وضع الجزية على من أسلم من أهل المدينة فكلّمه ابن حجر  
 فترك والقصة المذكورة في المقرئ بنوع من التفصيل (انظر صفحته ١٠٠ من  
 الجزء الأول) والآن نقص عليك بعض خيانات المولّف،

(١) ذكر وقعة الحجاج وترك نكاح القراء عليه وبيعهم على يد ابن الأشعث  
 أنكاراً على صنيع الحجاج،

(٢) ذكر وقعة الجراح (الجزء الثاني صفحته ٢٠) وترك أنكار عمر بن عبد العزيز  
 عليه ومنعه عن ضرب الجزية عليهم،

(٣) ذكر واقعة يزيد بن أبي مسلم وترك أن الناس قتلوه وأن الخليفة  
 يزيد بن عبد الملك استصوب صنيعهم أي قتلهم يزيد بن أبي مسلم،

(٤) ذكر واقعة أشرس ولم يذكر أن العرب قاموا عليه وكانوا مع الثايرين<sup>عليه</sup>  
 ولما ثبت أن ضرب الجزية على حديثي العهد بالإسلام لم يأمر به أحد من  
 خلفاء بني أمية وإنما كان اجتهاداً من بعض العمال بناءً على أن إسقاط الجزية  
 يورث نقصاً في الخراج وأن الخلفاء كلما عثروا على ذلك منعوا العمال عن ضرب  
 الجزية ورثوا عملهم وأنه كلما وقع مثل ذلك تألب العلماء والخيار من الناس

واقاموا التكبر على ضاربا الجزية حتى قتلوا بعض العمال استحسن الخليفة قتله فهل  
 المؤلف ان يحل وزر بعض العمال على بنى امية كافة وهل يصح قوله،  
 ولم يكن عمال بنى امية يأتون هذه الاعمال من عند انفسهم دائما بل كثيرا  
 ما كانوا يفعلونه بامر خلفائهم كما قد رايت مما كتبه معاوية الى  
 وردان (الجزء الثاني صفحة ٢٢)

اما كتاب معاوية الى وردان فقد مر ذكره وليس فيه للمؤلف موضع حجة،  
**قال المؤلف**

انه لما راي هل للزمنة ان الاسلام لا ينبغيهم من ذلك فجد بعضهم  
 الى التلبس بثوب الرهبنة لان الرهبان لا جزية عليهم فادرك العمال غرضهم  
 من ذلك فوضعوا الجزية على الرهبان واول من فعل ذلك منهم عبد العزيز  
 بن مروان عامل مصر فامر باحضار الرهبان وفرض على كل راهب دينارا،  
 (الجزء الثاني صفحة ٢٠ مستند الى المقرئى صفحة ٢٩٢ من الجزء الثاني) -  
 ايها الفاضل المؤلف اما هذا الاجترأ اما هذا الاختلاق؟ ما هذا  
 الكذب الظاهر؟

هالك نصر المقرئى - "ثم قدم البيهقي في سنة احدى وثمانين الاسكنة<sup>س</sup>  
 فقام اربعا وعشرين سنة ونصفا وقيل خمسا وعشرين سنة ومات سنة  
 ست ومائة وعمرت به مثالا يدحودر فيها مرتين اخذ منه فيهما ستة



الآن ديار وفي أيامه امر عبد العزيز بن مروان فأمر بإحصاء الرهبان  
فأحصوا وأخذت منهم الجزية على كل حال ديار رهلي ول جزية أخذت  
من الرهبان (الجزء الثاني من المقرئ ص ٩٢)

فهل تجد في هذه العبارة اد في شارة إلى أن عبد العزيز واحد غيره  
شد في الجزية فاختر الرهبة طلبا للنجاة من الجزية فمنا نفهم وإنما فيها  
أن عبد العزيز بن مروان وضع الجزية على الرهبان وهذا ليس فيه كبير شيء فإن  
الرهبان وإن كانوا معافون عن الجزية ولكن لما لم يكن الأمر منصوباً إلا في  
الكتاب ولا في السنة كان للاجتهاد فيه مسأغ فاجتهد عبد العزيز وأخطأ  
لأنه هذا البحث | لوسر ناكل ما قال المولف عن جور بن جاسية وعمالهم  
واستينارهم الأموال واسرافهم في استدراجها وبتنا ما في كل قول من التعريف  
والتدليس وتغيير المعنى والخيانة في النقل وصرف العبارة عن وجهها لطلال  
الكلام واحتجنا إلى عمل كتاب منفرح بنفسه فلاجل ذلك اقتصرنا على كتف  
بعض دسائسه مع أنه قل من كل وغضب من فيض

له ومما يناسب ذكره في هذا المقام أن المولف لما اتخذ الجزء الأول من كتابه أرسله إلى فكتبت إليه  
بعد الإعجاب به أنه لا بد من ذكر مصداق الروايات في كل موضع وذلك لاجل أن كنت أخاف عليهم  
التدليس، فظهر المولف في مقدمته الجزء الثاني أنه هل يدل لك، وبين كذا الكتاب والجزء والصفحة  
ولكن من الأسف أن كل هذا ما أجدى نفعا فإنه ما يذكر المطبعة ولاجل هذا كابدت في تطبيق  
مصداق كتابه همة عظماء، ونسبته بحسنة وأرى أي نفع أرادها وبسبب ذلك ما أهدنا  
إلى أكثر خياناتها ومن المحقق المستيقن به أنه ما نقل عبد الله إلا وعمل فيها شيئا من التعريف  
والتغيير ومن كان في ريس من ذلك فليأجره الأصول وية يد سمته التطبيق ليؤمن بأقلته  
مع حيرة وانتهاش ١٢

ونقول بعد كل ذلك ان موضوع الكتاب ليس الا بيان تمدن الاسلام  
فأنت متعلق في ذلك لا بداء مساوي بني أمية ولعلك تقول لا بد في تاريخ  
تمدن الاسلام من بيان منهج السياسة وانما اهل كانت مؤسسة على الاستبداد  
والجور والعدل والصفحة فخر ذلك الى كشف عوار بني أمية عرضا ولكن  
انا اشدك بالله اما كان لاحد منهم مآثرة تذكر ومناسبة تنقل وسياسة تنفع  
البلاد ومعدلة نعم الناس نعمان بني أمية لا يوزنون بالخلفاء الراشدين ليس  
هذا عارا عليهم ولا فيه حظ لمنزلتهم فان ادراك شأ الراشدين والعرق بهم  
امر خارج عن طوق البشر وليس فيه مطمع لاحد ولا موضع رجاء لمجتهد ولكن  
التوازن والتكامل بين الاموية والعباسية وانما هم ملوك فيهم المحسن والمسيء والعاقل  
والجاهل والناسك والخليع والحازم والمغفل بل الذي عدلهم سيرة وامثالهم  
طريقة واوقافهم ذمما وارضاهم طورا لا يخلو من عنثا لا نقال وهنات  
لا تذكر فلو لزم المؤلف جادة الانصاف ووفى لكل حد قطره واعطى كل ذي حق  
حقه لاستراح واسترخا ولكنه مال الى واحد فاطرى في مدحه ونال من  
الآخر فاسوت في تعجيبه وذهمه ثم ان الله لم يفارق في مدحه وذهمه عود الكتاب  
اي ذم العرب والمخط من شأنهم فانه ذم بني أمية لانهم العرب بجنة وملاح  
العباسيين لانهم العرب او انهم من سلالة هاشم او من اقرباء النبي بل لا ت  
دولتهم دولة عجمية وقد مر نصه في ذلك سابقا

وحان لنا ان نذكر طراف من ماثر بنى مية وسيرتهم ومبلغهم من حسن  
السياسة وتعير البلاد وتحميد السبل وتوطيد الامن اقامته المرافق في تعميم المعارف  
اعلم ان دولة بنى مية عبارة عن معاوية ويزيد وعبد الملك بن مروان  
والوليد وسليمان وعمر بن عبد العزيز وهشام فاما ما علاهم فلم تطل مدتهم  
وليس لعبرة بهم ان احسنوا واساؤا

فاما معاوية فذكر من سيرته ما ذكره المؤرخ المسعودى في مروج  
مع نوع من الاختصار قال

كان من اخلاق المعاوية انه كان يا ذن في اليوم واللييلة خمس مرار  
كان اذا صلى الفجر جلس للقصاص حتى يفرغ من قصصه \* \* \*  
فيخرج الى المسجد فيسند ظهره الى المقصورة ويجلس على الكرسي  
ويقوم الاحداث فيتقدم اليه الضعيف والاعراب والصبي والمرأة  
ومن لا احدا له فيقول كُلمت فيقول اعزوه ويقول عدى الى  
فيقول بعثوا معه ويقول صنع بي فيقول نظروه في امره حتى اذا  
لم يبق احد دخل فجلس على السرير ثم يقول يا نوال الناس على قد  
من اهلهم اذا استوا وجلسوا قال يا هؤلاء انما اسميتهم اشرافا  
لانكم شرفتم من دونكم هذا المجلس ارفعوا اليها حوايج من لا يصل  
اليها فيقوم الرجل فيقول شهد فلان فيقول فزموه ويعتصم

أخرفاب فلان عن أهله فيقول تعاهدواهم واقضوا حوائجهم ثم  
يوتى بالغداء والكاتب يقرأ كتابه فيأمر فيه حتى يأتي على أصحاب  
الحوائج كلهم وربما قدم إليه من أصحاب الحوائج أربعون أو نحوهم  
على قدر الغداء،

وطال المسعودي في بيان أعمال معاوية يومياً ثم قال بعد  
حكاية معترضة فلنرجع الآن إلى أخبار معاوية وسياسته وما أوسع الناس من  
أخلاقه وما أفاض من بركة وعظائمه وشبههم من إحسانه مع اجتذاب  
به القلوب واستدعى به النفوس حتى أشرته على أهل القرايات ثم ذكر بعد  
ذلك عدة وقائع تركناها ههنا عن الأطناب،

فأما عبد الملك فقال للمدائني كان يقال معاوية أحلم وعبد الملك أحزم  
وهو الذي جعل على بيوت الأموال والخزائن رجاء بن الحيوة ذلك المحدث  
المشهور وعلى كتابة الخراج والجند سرجون بن منصور الرومي (وهو نصراني)  
وحول لدواوين من الرومية والفارسية إلى العربية وزاد على ما كان فرض  
معاوية للموالي خمسة فبلغها عشرين ودخل في بيعته عبد الله بن عمر بن محمد  
بن حنيفة ذكر كل ذلك صاحب العقد في ترجمته وقد سبق من نسكه و  
عبادته ما فيه كفاة في ما مر،

وما ينقم عليه تأميرة الحجاج ولكن الدولة تحتاج فلا تأنها وأول نشأتها

الى مثال ذلك وهذه ابو مسلم الخراساني مؤسس الدولة العباسية قتل ستماية الف رجل صبرا وهذا ابو جعفر المنصور فعل بالهاشميين ما لم يسبق له نظير في الاسلام ومع ذلك فاني اعوذ بالله ان اقوم ذابعا عن المجاح ومدا فعا عنه،

اما الوليد فكان اهل الشام يفتخرون به وحق لهم ذلك قال صاحب العقد الفريد  
 "كان الوليد عنده اهل الشام افضل خلفاءهم واكثرهم فتوحا، واعظمهم نفقة في سبيل الله بنى مسجدا مشق ومسجدا المدينة ووضع المنابر واعطى المجذومين حتى اغناهم عن سوال الناس اعطى كل مقعد خادما وكل ضرير قايلا وكان يمر بالبقال فيتناول قبضة فيقول بكم هذه فيقول بنس فيقول زد فيها فانك تريح" وهو الذي وسع مسجدا النبي وذهب البيت قال يعقوب بن الوليد بعث الى ملك الروم يعلمه انه قد هدم مسجدا رسول الله فليغنه فيه فبعث اليه بمائة الف منقال ذهباً ومائة فاعل واربعين حملا فيفساء \* \* وبعث الوليد الى خالد بن عبد الله القسري وهو على مكة بثلاثين الف دينار فخرت صفائح وجعلت على باب الكعبة \* \* فكان اول من ذهب البيت في الاسلام وحج الوليد سنة ٩١ لينظر الى بيت والى المسجد وما اصيل منه والى البيت وتذ هيبه

وقال يعقوب بن كان اول من علم نبيا رستان للمرضى ودار الضيافة واول من اجرى على العميان والمساكين والمجذومين الامراء في وقال السيوطي في تاريخه للخلفاء "وكان مع ذلك (اي كونه جبارا ظالما)

يخفن الايتام ويرتب لهم المودين

ثم ان الدول تعرف اقلارها باثارها وتقضى بفضلها بعملها واخذ الاثار  
التي تفاضل بها مقامير الملوك وتطاول بها رقب الدول كثرة الفتح واستتباب  
امور الملك والرعية وتوطد دعايم العدل وانتشاء العلم ودولة نبى صية قد اخذنا  
من كل ذلك قسطا وضرب في كل ذلك سهم

اما كثرة الفتح فقد بلغت دولتهم منها غاية ليس وراءها مطلع لطامح  
انقضت ايام الخلافة الراشدة والاسلام يخرع عاباه في جزيرة العرب وديار الشام و  
مصر وبلاد الفرس فلما تمت بنو امية عرش الخلافة ازداد الاسلام فتوحا واتسعت  
ممالكه وغلب سلطانه وامتدت سطوته ودخلت البلاد النائية المترامية الاكناف  
في حوزة حكمه فملكوا ما لم يملكه احد من ملوك الاسلام قبلهم ولا بعد هم فتحوا  
اطرابلس وطنجنة وسائر بلاد المغرب والاندلس وبلاد الديلم والترك والمغول  
والهند وقبرص واقريطش وخراسان وغيرها من جزائر البحر وغزوا صقلية صالموا  
النوبة وتوغلوا في بلاد الروم حتى بلغوا سور القسطنطينية وضربوا السيف على ابوابها  
واقب السند مجمل لتفتي احدا ببناء قواديم وهو ابن سبع عشرة سنة وقتل وطئت  
جيوشهم ثغور الصين وثغور بلاد الافرنج وعاصمة بلاد الروم وحلاد بلاد الهند  
وملكوا من الهند الى ثغور بلاد الافرنج طولا ومن البحر الاحمر الى بلاد الخزرج عضا  
ودخل في حوزة ملكهم العرب وديار الشام والعراق والجزيرة ومصر والبحجة وبزقة

وتونس ومراكش وطرابلس الأندلس وأرمينية وخراسان وفارس وتوران والديلم  
وبلاد الران وطبرستان وجرجان وسجستان وخوارزم وما وراء النهر وبلاد الخزر  
وأفغانستان والسند وبعض بلاد الهند فمن يداينهم من الملوك في سعة الملك  
من يباينهم في كثرة الفتوح

استبأب أمو الملك الرعية ليس في سعة الملك كبير فضل إذ الم يكن هنا تائق في  
أمور المملكة ونظر في أمور الرعية وقيام مصالح العباد وتتمير في عمارة البلاد ولذلك  
الذين فتحوا البلاد ولم ينظروا في أمور أهلها ليسوا عند ذوي الخبرة من أهل التاريخ  
اسمى منزلة وأعلى مكانة من قطاع الطريق الذين يعيشون في الأرض مفسدين  
أما ملوك بني أمية فقد جمعوا بين بيعته الملك والنظر في أمور العباد وكثرة الفتوح وعمارة  
البلاد وحفر الأنهار وعمر الطرق وشادوا المصانع وأتبنوا المساجد وبذلوا الأموال  
وقضوا الحوائج وكشفوا المظالم وأعمروا المجازي مياين والعيان المقعدين الصعاليك  
بالجزيل من الأحسان وأجروا لهم الأرض اق ثمر ثبوا المصالح ودونوا الدواوين حصنوا  
الحصون وبنوا المدن والقصور

فقد مر من ذلك شيء كثير فيما تقدم من سيرهم وأعمالهم واليك هذه العجالة  
التي هي كاللؤلؤ من الوابل ما المصانع فانه حصن هشام المنقب على يد حسان  
بن ماهون الأنطاكي وحفر له خندقا وبنى حصن قطر غاش وحصن مودة و  
حصن بوفان على أنطاكية وبنى سعيد بن عبد الملك سور الموصل هو الذي

هدمه الرشيد فوش الموصل بالحجارة ابن تليد صاحب شرطة المروانيين وسار  
العباس بن الوليد الى مرعش فحرقها وحضرها ونقل الناس اليها وبنى لها مسجدا جامعاً  
واسكن مسلمة بن عبد الملك مدينة الباب اربعة وعشرين الفا من  
اهل الشام على اعطاً وبنى هرباً (مخزناً) للطعام وهرباً للشعير وخزانة للسلاح و  
امر بكين الصهرنج ورم المدينة وشرفها واحداث الحجاج احلاماً لهم في سنة  
مدينة واسط بين الكوفة والبصرة وبنى مسجداً وقصرها والقبعة الخضراء بها  
واحدث سليمان بن عبد الملك في ولايته مدينة الرملة ومقرها وبنى فيها  
القصور ومسجداً وحفر الآبار والقنى والصهارنج بنى احد قوادهم عقبة بن نافع  
الفهري بأفريقية قيروانها واحداثا غيرها من المدن والحصون والارياض  
في الاندلس وحدث دبلاد الروم والسند،

ثم آمنوا الطرق وعمرو السبل فكان موضع **قيروان** غيضة ذات  
طرفاء وشجر لا يرأى من السباع والحيات والعقارب القتالة فاحدثوا فيه ثلاث  
المدينة الزهراء فاصبحت طرف افريقية آمنة مساندة بعد ما كانت مستوحشة  
ذات مخاوف ومهلك وكانت الطريق فيما بين انطاكية والمصبصة مسبعة  
يعترض للناس فيها الاسد فوجه الوليد اليها اربعة الف جاموسة وجاموس  
ففع الله بها واذا كرم اكتب ابن الاثير في حوادث سنة ٨٠٠ "ان الوليد كتب  
الى بلبلان جميعها باصلاح الطرق وعمل الآبار وكان الموضع الذي فيه



نهر سعيد بن عبد الملك غيضة ذات سباع فأقطعه أياها الوليد فحفر وعمر  
 ما بين نهرين إلى نهرين سبل الجراف بمكة في سنة ٨٠ في زمن عبد الملك امرأته  
 بعمل ضفاف الراد والشارعة على الوادي وضفاف المسجد وعمل الردم على فواف  
 المسالك وحفر عدى عامل البصرة من قبل عمر بن عبد العزيز بأمره فحفر عدى  
 ومن الأخبار التي تدل على شدة جهل للرعية وكثرة بذلهم في زحمة  
 ختلها وأما طاعة إذاها أنه شكاه أهل البصرة إلى عامل يزيد على العراق ملوحة  
 ما أنهم كتبوا بذلك إلى يزيد فكتب إليه أن بلغت نفقة هذا النهر خراج العراق  
 فانفق عليه فحفر لهم النهر الذي يعرف بنهر ابن عمرو وحفر عما لهم الحجابرون  
 القاسمون (كما يقول جرهمي أفندي زيلان) والمنتسبون إليهم كثيرا من  
 الأنهار غير ما ذكر كنهر معقل ونهر دبس ونهر الأساوره ونهر عمرو ونهر  
 أم حبيب ونهر حوب ونهر بزيان ونهر سلم ونهر نأقا ونهر خيرتان  
 ونهر مروة ونهر مرة ونهر بشار ونهر بزرو ونهر حبيب ونهر ذراع ونهر  
 أبي بكر وغيره من الأنهار وهذه الأنهار كلها حفرها بالبصرة فما بال  
 غيرها من البلاد.

أما ما بذلوا من الأموال وأفرغوا من الجهد في بناء المسجد النبوي  
 وقد هيب البيت والمسجد الأموي الذي هو معدود من إحدى العجايب

له راجع لكل ذلك البلاذري.

في كثرة نفقاته وعظمة بناءه ودقة صنعه ومهجة منظره وحسن نظمه فهو شهرنا على علم  
 وبنو أمية هم اول من اتخذ دار الضرب في الاسلام فلكسوا به الاسلام  
 رفعة واغنوه عن نقود الروم والفرس ونجّوه عما اوعده الروم بنقش مشتم  
 النبي صلى الله عليه وسلم عليها وهم الذين نقلوا الدفاتر والداوين عن  
 الفارسية والرومية والقبطية الى العربية فزادت العربية انتشارا ونفوذاً  
 ولم يرض برهه من الدهر حتى اصبحت هذه البلاد عربية النزعة واللسان  
 وهم اول من بنى مستشفى في الاسلام بنوه بد مشق سنة ثمان وثمانين جعلوا  
 فيه الاطباء وامروا بحبس المجذومين واجروا لهم الارشاق وهم اول من  
 انشاء دار اللعيان وهم اول من عمل دار الضيافة بعد عمر بن الخطاب وهم  
 اول من رقى للاتيام وتحن اليهم ورتب لهم المودين ليعلّموهم

نشر المعارف والعلم بالعلم قد حرمهم عجز وذهاب دله فالقرآن الذي هو نور الاسلام  
 وراسل العلوم وينبوع المعارف ادرك الامّة قبل اختلافها فيه عثمان بن عفان  
 وهو اموي ثم بعد ذلك اختلط العربي بالعجم واحتكت همزة سدات لغتهما  
 واسلمت العجم فلم تستطع السلامة من اللحن فكثرت قبحه في الارزاق

له راجع لكل ذلك فوج البلدان للبلاد ذرى

٥٤ يعقوب ذكر الوليد،

٥٥ السيوطي ذكر الوليد،

وانتشر بالعراق ففرع الحجاج وهو احدا مرء بنى مية الى كتابه فوضعوا النقط  
والاعجام فصموا به كتاب الله ان يتطرق اليه التصحيف والتحرift تطرقهما  
الى التوراة والانجيل ووالله هذا اعظم مبررة بربهم الاسلام لا يساويها مبررة  
واعظم منة من بها على الدين لا يوازيها منة ثم كتب الحجاج المصاحف ورفقها  
في الامصار وكان الوليد الذي رماه صاحبنا بالاستهانة بالقرآن يحث  
الناس على حفظ القرآن وكان يجزل الصلوات لحفظته ويضرب الذين  
لم يحفظوه فكثر حفظته وعظم قدرهم وجلت رتبهم

اما التفسير ففي ايامهم نبغت اجلة المفسرين من التابعين وفي ايامهم  
دوّن التفسير في الصحف فاول من وضع في تفسير ابن جبير بامر عبد الملك ثم عجاهدا  
اما الحديث فكانوا يذكرون على اهل الصلوات ويبعثون اليهم  
بالهلال يا ويحبون لهم الارزاق لينقطعوا الى حفظ الحديث وروايته ونقله  
وكانوا يكرمون الفقهاء ويحبون مقامهم ويراعون جانبهم فقد كان يصير  
صايح من بني مروان في موسم الحج الا لا يفتي الناس الا عطاء بن ابي رباح،  
اجالا لشانه وكثرة علمه بالمناسك وكان عبد الملك امرا الحجاج هو اميرة

١٤ ابن خلكان ذكر الحجاج، عه ميئان الاعتدال للذهبي ذكر عطاء بن دينار

١٥ العقد اخبار الوليد وابن الاثير سنة ٨٨٠،

١٦ ابن خلكان ذكر عطاء، ١٧ مقدمة شرح الموطأ للزرقاني،

على الموسم ان يقدم ابن عمر في الحج ويقبض ثوبه في المناسك وكان سالم  
 ابن عبد الله والقاسم بن محمد والشعبى وميمون بن مهران والزهرى و  
 ايوب بن ابى تيمه وقيص بن ذؤيب ورجاء بن الحيوة اعزة عند بنى امية  
 وكان اكثرهم عمالا لهم وهطاساطين الحديث واية الرواية واعلام النقل  
 وانت تعلم ان احاديث الرسول صلى الله عليه وسلم لولا استودعت بطون  
 الصحف لضاعت بجلالك العلماء واسراع الموت فيهم فاسئلك بحجزة  
 التاريخ من امر اهل هذا الشأن بتدوينها في الكتب ليس هو عمر بن العزير  
 الاموى فجاء في الاثار ان عمر بن عبد العزيز كتب الى افاق انظر واحديث  
 رسول الله صلى الله عليه وسلم فاجعوه وكتب الى ابى بكر بن حزم راس  
 المحادثين ان انظروا كان من سنة او حديث فالتبه لى فاني خفت دروس العلم  
 وذهاب العلماء وقد كتب ابن حزم كتبنا في الحديث فتوفى عمر ثم وضع الكتب فيه  
 ربيع بن صبيح وكان عمر بن عبد العزيز يكتب الى الامصار يعلمهم السان والفقه  
 اما اصول اللغة ونحوها فقد كان تدوينها باصمراء بنى امية ذكر  
 ابن خلكان (المجلد الاول صفحة ٢٣٠) ان ابا الاسود الدؤلى استاذن زياد بن  
 وهو والى العراقين يميزان يضع للعرب ما يقيمون به لسانهم فابى ثم بدا له  
 صواب رايه فدعا الدؤلى وقال له ضع للناس لذي نعتك ان تضع لهم

فوضع واخذ عنه ما وضع عتبة بن مهران المهري وعنه ميمون وعنه عبد الله  
الحضري وعنه عيسى بن عمر وعنه الخليل وهؤلاء كلهم كانوا في عصر بني أمية  
وهم واضعو النجوم والافلاك

اما الشعر فقد في عصرهم فقت السنة الشعراء وارتفع قدرهم وانتشر  
ذكرهم فقول لشعراء امراء القول وفسان القريض هم الفرزدق والدارمي وجبر  
الخطفي والخطيب التغلبي وعمر بن ابي ربيعة القرشي كثير غزوة وجميل بثينة ومجنون  
ليلى وذر الرمة غيلان نصيب هؤلاء كلهم كانوا يقصدونهم بحب وحبائلهم  
فكانوا يغمرهم بالجوائز فطقت الستم بما اصبح زهرة للادب وزينة للغة  
وكانوا يحنون الناس على اقتناء الادب وتناشد الشعراء وتدارس اخبار  
الشعراء وكانوا يتوفون الشعراء ويستزيرونهم ويحيزونهم بالاموال الجزيلة و  
كانوا يرسلون ابناءهم الى البادية ليلتسقوا الادب ويلتقفوا اللغة من افواه الاعراب  
واهل البادية وقد جمع الوليد بن يزيد عبد الملك ديوان العرب واشعارها  
واخبارها وانسابها ولغاتها

اما علم التاريخ والسير والمغازي فبعصرهم افتتح عصره وبأمرهم  
ارتفع امره فقول اصحاب السير والمغازي هو هيب بن منب عالم اليمين المتوفى  
سنة ١١٣ ومحمد بن مسلم الزهري صاحب عبد الملك المتوفى سنة ١٢٣

وموسى بن عقبة المتوفى سنة ١٢١هـ ولاء كلهم كتب في تاريخه والسيد المغازى<sup>له</sup>  
 ووضع في أيامهم عوانة المتوفى سنة كتاب لتاريخه وكتاب سيرة معاوية و  
 بني أمية وكان ملوك بني أمية رغبة شديدة في استطلاع الأخبار الماضية و  
 حوادث الأمور الخالية قال المسعودي أنه كان معاوية يجلس لأصحاب الأخبار<sup>ال</sup> خبا  
 في كل ليلة بعد العشاء إلى ثلث الليل ثم ينائم ثلث الليل فيقوم فيأتيه غلمان  
 وعندهم كتب فيقرءون عليه ما في الكتب من أخبار الأمور وسير الملوك وسياسات  
 الدول ولم يصبر على ذلك حتى استحضر عالم عصره عبيد بن شربة من  
 صنعاء اليمن وسأله عن الأخبار المتقدمة وملوك العجم وسبب تبديل<sup>ل</sup> الأ  
 وأمر افتراق الناس في البلاد وأمره أن يدلّه ما علمه وعاش عبيد إلى أيام  
 عبد الملك وتوفى وله من الكتب كتاب الامثال وكتاب أخبار الماضيين<sup>به</sup>  
 وأخذ عنه أناس سماهم ابن النديم وكان من رواة زيد الكلابي في أيام  
 يزيد بن معاوية عارف بأيام العرب وأحاديثها (الفهرست صفحة ٩٠) وقوله  
 كان هشام مشغوفاً بالسير والأخبار فنقل له جملة بعض كتب سير الفرس  
 من الفارسية إلى العربية وأمر هشام<sup>ب</sup> النقلة ففعلوا له كتاب تاريخ ملوك الفرس<sup>ب</sup>  
 وقوانين دولتهم وتراجم رجالهم وكان هذا الكتاب مصوراً ثم نقله سنة<sup>١٣</sup>

راجع كشف الظنون وتذكرة الحفاظ،

كتاب الفهرست صفحة ٢٢٢.

رآه المسعودي سنة ٣٠٣ في مدينة اصطخر كما ذكر في التنبية (صفحة ١٠٤)،  
 اما علوم الفلسفة ومنها الطب والكيمياء فكان لهم في نقلها الى العربية  
 اثنا صلحة فنقل ابن اثال لمعاوية كتب الطب من اليونانية وهذا أول نقل في  
 الاسلام وكان في البصرة في أيام مروان بن الحكم طبيب ماهر يهودي النحلة  
 عارف بالعربية اسمه ماسرجوية فنقل ماسرجويه هذا كناش القس اهرود  
 ابن اعين في السريانية الى العربية فلما تولى عمر بن عبد العزيز وجد هذا  
 الكتاب في خزان الكتب في الشام فاخرجه الى الناس وبقي في يدهم وخالد  
 بن يزيد بن معاوية حكيم الامة اول من طلب علوم الفلسفة في الاسلام  
 وخبره انه كان يطمع في الخلافة فلما وثب مروان عليها رغب خالد عنها الى  
 طلب العلم فاستقدم جماعة من فلاسفة اليونانيين ممن كان ينزل مدينة مصر  
 ومنهم مريانوس الرومي الذي اخذ عنه صنعة الكيمياء والطب وامرهم بنقل  
 الكتب من اليونانية والقبطية الى العربية فقلوها له ولخالد كلام في الكيمياء  
 والطب وكان بصيرا بهذين العلمين متقنا لهما وله رسائل دالة على معرفته  
 وبرعته كما خبر به ابن خلكان وقد ذكر له ترجمة صلحة ابن التميمي في فهرسته  
 ونقل سالم كاتب هشام وهو ابو جيلة الماز ذكره رسائل رسطاطا ليس الى  
 الاسكندر فبناء على ما قدمنا من القول بنوامية هم اول من استقدم الفلاسفة

واستأنهم في الاسلام هم أول من امنوا بنقل العلوم الى العربية في الاسلام هم أول  
 من انشأ خزائن للكتب في الاسلام وقد اضر بنا صفحا عما كان لآل امية بالاندلس  
 في السياسة والعلم من الماثر الحسنة والاعمال الجلييلة والسير العادلة فهل لك  
 ايها الفاضل المؤلف الى الاذعان للحق من سبيل الى الرجوع من ضلال  
 الراي من طريق،

**صنيع المؤلف بالعباسية** عهدنا الوحوش الضارية مع جفاء طبعها  
 وقسوة قلبها وكونها مطبوعة على الافتراس والفنك والتروى بالدم اذا دخلت  
 غابرتها واحاطت بها عايلتها تبدل بالقسوة بالرحمة والغلظة باللطف الغضب  
 بالحنان فبينما احل الجحش كاشر عن الانياب كالحم الوجه مستبشع المنظر كروية الهيئة  
 اذ هو هش بش حنون عطوف يذوب لطفاً ورقة وكذلك شأن قواد الجند  
 وابطال الحرب فانك ترى اذ هم اذا قاتلوا كفاء وناظم الاقوان فهو شهاب  
 ينقض نار تلهب وسعير تفور اذا عاشر الاصحاب فهو اليهم جانباً واحلاهم  
 خلقاً واوسعهم حلماً وارقم طبعاً وقد جربنا المؤلف وعجمنا عوده في معاملته  
 مع اعدائه (نبأ امية) فلننظر كيف حاله في معاشرته مع اصداق ابيه (العباسية)

### قال المؤلف.

”فحبب بعضهم الى منصور ان يستبدل الكعبة بما يقوم مقامهما في العراق

تكون حجاً للناس فبنى بناء سماه القبة الخضراء تصغير الكعبة وقطع الميرة



في البحر عن المدينة“ (الجزء الثاني صفحة ٣٠)

## وقال،

”واراد المعتصم ان يستغنى عن بلاد العرب وقد بنى سامرا اقرب

بغداد واقام فيها جنده فانشاء فيها كعبة وجعل حولها طوافا واخذ

منى وعرفات“ (الجزء الثاني صفحة ٣٢)

## وقال،

فلما افضت الخلافة الى المأمون - فاخلا شياعه وصرح باقوال امره كونوا

يستطيعون التصريح بها خوفا من غضب الفقهاء وفي جملتها القول بخلق

القرآن اى انه غير منزل (الجزء الثالث صفحة ١٣١)

غير خاف على احوال العباسية ان افتخروا وتطاولوا على منازعهم

في الرياسة فمعظم فخرهم وابين حججهم انهم بنو عم النبي وسدنة البيت

وخدمة الحرم ودعاة الاسلام ونقباء القرآن وصاحبنا يقول ان المنصور

وهو مؤسس دولتهم وقاتلهم خلفاءهم نبى لقبة الخضر ارضاها للكعبة

وقطع الميرة عن المدينة تضيقا على أهلها وان المأمون وهو فضل خلفاءهم

دينا وورعا كان ينكر نزول القرآن وان المعتصم وهو فحلهم وواسطة عقدهم

بنى كعبة في سامرا وجعل لها طوافا ولعلك تقول ان الحاكم بالعدل والقائم

بالقسط ليس له حميم ولا عدو فهو يتجرى الصدق ويدور مع الحق كيف ادا

فالمولف اذا اتته سيئة من بنى العباس قضى عليهم من غير محاباة بهم ولا ميل اليهم وكان لك اذا عرضت له حسنة من بنى مية فهو يوتى حقهم من الاستحسان وحسن القول وتنويه الذكريات ههنا هذا كان رجاءنا فخاب لظن وكذب الامل وذهب الثقة فان المولف لما ذكر بنى امية عقد لمتا بهم ابوابا منها استخفا فهم بالدين وذكر فيه قتال عبد الملك مع ابن الزبير فقلب الرواية كما سبقنا ذكره فلو كان مغزى لمولف الصدق وبيان الحقيقة لكان يعتقد بابا للعباسية ايضا يذكر فيه استخفا فهم بالكعبة وانكارهم لنزول القرآن وههنا موضع نظري الى دقة مكيدة المؤلف وحسن احتياله فانه يريد من طوط الغش من الكعبة والخط من القرآن ومن طوط الانتصار للعباسية والذيت عنهم لاجل انهم كسروا شوكلة العرب واتخذوا العجم رطانتهم وعمود دولتهم فاذا كراستخفا فهم بالكعبة ولكن مغموسا صيدا تحت عنوان ثروة الدولة الاسلامية لياخذ بطرفي المطلوب ويفوز ببعيتيه معا،

اما كشف الجلية عن اصل الحال فالامران من يدعي الخلافة (وهي منصب ديني) ويرشها لنفسه لا يجد الى ذلك سبيلا الا بالتظاهر بالدين والتشبع به ونصب نفسه لاعلاء كلمت ورفع مناره وحمل الناس على تعظيم شعائره والتدلي الى خاصته القائم به ليحلب عطف القلوب وجذب الاميال ورضاء العامة والتحبب الى الناس لذلك كان الخلفاء (بنو امية)

والعباسية كلاهما) يصلون بالناس ويؤمنونهم ويحضرون الموسم ويحجون  
 او يرسلون من خاتمتهم من ينوب منابهم ويخطبون على المنابر ولان لك  
 لما اراد اهل الشام الملكية بعلی رضی الله عنه ورفعوا المصاحف كفت اصحاب  
 علی من القتال ولما قال علی هذه خديعة منهم قالوا اذ المرتد عن هذا  
 خلعناك فلم يقدر علی خلافهم ورضی بالمرکين وفق رضاه ولما فعل يزيد  
 ما فعل ضيم الناس وكادوا يسطون عليه لولائه مات عاجلاً ولما اراد الحجاج  
 قتال بلال بن زياد اعزاهم بان ابن الزبير الحد في الدين زاد على الكعبة ولذلك نصب المنابح  
 تلقاء الزيادة التي كان زادها ابن الزبير ولما جاهر الوليد بن يزيد بالفسق  
 قاموا عليه وقتلوه ولما قال بنو واس يدح الامين صد القصيدة بهذا البيت  
 الا فاسقني خمر او قل لي هي الخمر ولا تسقني سراً فقد ملن الجها

اتخذ المأمون هذا وسيلة لاعزاء الناس على مخالفة الامين فهل  
 تصدق بعد كل ذلك بان المنصور او المقصم كان يقدر راويوغ له ان يصغر  
 شان الكعبة ويمس من شرفها وهل كان يقدر المأمون ان يحمل لناس  
 على نكار القرآن والعياذ بالله - فاما استشهاد المؤلف في هذه الواقعة  
 بآبن الاثير وغيره فكله تحريف وتدليس وسوء تأويل ولولا اني سمعت  
 من كشف دسائسه مرة بعد اخرى لا وضحت الامر وبينت حقيقة الحال ،  
 قال المؤلف ولما تولى المقصم سنة ٢١٠ واصطنع الاثر والفراغة

ازداد العرب احتقاراً في عيون اهل الدولة وتقاصرت ايديهم عن اعمالها حتى  
 في مضر فأصبحت لفظ العربي مرادفاً لاحقر الادمان عندهم ومن اقوالهم العربي بمنزلة  
 الكلب طرح له كسرة واضرب راسه وقولهم لا يعلم احد من العرب الا ان يكون  
 معه نبي ينصرة الله به (المجزء الثاني صفحة ٣١ و ٣٢)

من احسن اعمال آل عباس عند المولوت انهم صغروا شان العرب و  
 ساموها الخسف وسلطوا عليهم الاعاجم والأتراك وجعلوهم ولاية البلاد بيدهم  
 الأمر والنهي والرفع والخفض والعقد والحل والنقض والا بزم ذكر ذلك في  
 غير مواضع وكلما ذكر وجد من نفسه ارتياحاً اليه وشفاء لحزازته وهزيمة  
 لعطفه ونيلاً لأربه ومعران الواقعة مكن وبه او تحرفة على جرى عادته  
 فحق لا تنازعه في ذلك ونطوى الحديث على غرته ولكن نقول اذا مدح  
 احداً مثلاً دولة افرنسنا وقال انهم ذللو الفرنسا بين وارغمو انهم استلبوا  
 المناصب وقلدوا الولايات الاجانب وجعلوهم قابضى ازمّة الامويون  
 ويعزلون وينفقون ويمسكون فهل هذا يكون مدحاً ترضى به دولة فرنسا  
 او يكون هذا عاراً يستحي منه ومستبة يستلطف عنها وشناعة تشمأز عنها  
 القلوب وانصف من نفسك ما كان حظ العباسيين من تولية الاعاجم  
 اما آل برمك فلا تنكر فضلهم ومحاسن انارهم ولكنهم مع كل ذلك  
 استاثروا بالاموال وانفردوا بالاعمال حتى لم يكن حظ الخلفاء من الخلافة

الا اسم فقط فاضطر الرشيد الى النكبة بهم وازالة دولتهم واما الاتراك  
فصاروا يلعبون بالخلافة كل ملعب فكم قتلوا من الخلفاء وسجنوهم عذبوهم  
بانواع العذاب وتركوهم يموتون جوعاً يأساً لون الناس ولا يعطون فهل هذه  
سياسة تملح ومأثرة تذكر وفضيلة تفتخر بها -

**الخلفاء الراشدون** المؤلف حرفته تاليف الكتب متكسباً به وهو  
يعرف حق المعرفة انه لو انتقد على الخلفاء الراشدين ونال منهم تصريحاً  
كسد سوقه وخاب صفقته فدل برئانك حياً لا يكاد لا يتفطن لها اللبيب المتيقظ  
فضلاً عن البليد المتساهل فعمداً الى رؤس المتألب ونسبها اليهم بانواع  
الاحتيال فتارة بتبديدها في ثنيات الكلام وابعادها عن موضع العناية و  
تارة بابرادها عن مضاموها عدم الاعتناء بها وتارة بذكرها تحت الالهة عن رآ  
واذا كثررت النظر في كلامه وتصفت ما فيه وجمعت ما هو مبداً ونظمت  
ما هو مفرق تكاد تستيقن ان الخلفاء كانوا من اشلاء علماء العالم انهم ابادوا  
الكتب والخزانات واضطهدوا على اهل الذمة وجعلوهم اذلاء لا يؤذن  
لهم ولا يوبه بهم

اما كونهم اعداء العلم فبين المؤلف ذلك اجمالاً وتفصيلاً فقال،

”كان الاسلام في اول مرة نهضة عربية والمسلمون هم العرب كان

اللفظان مترادفين فاذا قالوا العرب ارادوا المسلمين وبالعكس لكل

هذه الغاية امر عمر بن الخطاب بإخراج غير المسلمين من جزيرة العرب  
ويمكن هذا الاعتقاد في الصحابة لما فازوا في فتوحهم وتغلبوا على ولقي  
الروم والفرس فنشأ في اعتقادهم انه لا ينبغي ان يسود غيرا لعرب  
ولا يتلى غير القرآن،

”اما في الصدر الاول فقد كان الاعتقاد العام ان الاسلام يهدم ما كان  
قبله فوسخ في الاذهان انه لا ينبغي ان ينظر في كتاب غير القرآن،  
”فتوطدت العزائم على الاكتفاء به عن كل كتاب سواه ونحو ما كان  
قبله من كتب العلم في دولتي الروم والفرس كما حاولوا بعدئذ بهدم  
ايوان كسرى واهرام مصر وغيرها من اثار الدول السابقة،  
(الجزء الثالث صفحته ٣٩)

”وبناء على ذلك هان عليهم احراق ما عتروا عليه من كتب اليونان  
والفرس في الاسكندرية وفارس (الجزء الثالث صفحته ١٣٥)

حريق الخزانة الاسكندرية لم يقتنع المؤلف بذلك فقد باباً بالاثبات ان  
حريق الخزانة الاسكندرية كان بامر عمر بن الخطاب واطال واطن في  
ذلك واستدل عليه بستة دلائل نحن نذكرها مع الرد عليها اجمالاً،  
قال ولا،

”قد رايت فيما تقدم رغبة العرب في صدر الاسلام في محو كل كتاب غير

القرآن بالاستناد الى الاحاديث النبوية ونصريح مقدمي الصصابة،

الذي ذكر قبل ذلك (انظر صفحة ٣٩) وحول عليه ههنا اقوال منها

”ان الاسلام يهدم ما كان قبله“ وكنا يعرفون ان المراد به ابطال عوايد

الجاهلية ومزعوماتها وليس المراد محو الكتب واحراق الخزائن ولكن لما كان

المؤلف - خيلا فينا غريب الذوق والمعرفة حمل الكلام على غير محله اولعله

عارف بتجاهل وبصيرتعا على

ومنها قول النبي عليه السلام ”لا تصدقوا اهل الكتاب ولا تكن بوجههم

وقولوا آمنا بالذي انزل علينا وانزل عليكم والها والهمم واحداً“ وايضا

متعلق في هذا بل هو يخالف لما يريد به المؤلف فان الحديث يامر بالايان

بما انزل الى اهل الكتاب اما الاعغال عن قصد يقول اهل الكتاب وتكذب بهم فلا

كون اهل الكتاب غير موثوقين بهم في الرواية ومنها ان النبي صلى الله

”راى في يد عمر ورقة من التوراة فغضب حتى تبين الغضب في وجهه

ثم قال لمراتكم بها بيضاء نقية والله لو كان موسى حيا ما وسعه الاتباعي“

وهذا لا مستند فيه للمؤلف فان النبي صلى الله عليه وسلم خاف على عمر

عنايته بالتوراة والتصديق بكل ما فيها مع كونها مغيرة لعبت بها ايدي

الغفلة ولذلك قال لمراتكم بها بيضاء نقية، وهذا لا يتنزم بل ليس فيه

ادنى شارة الى محوها والمحاق لضررها وتزيدك ايضا جلال الكلام بما فيه ثلج الصلابة  
 وفصل الخطاب، فاعلم ان عمود الاسلام وقطب رحاه هو القرآن وعليه  
 المعول وهو المستمسك في كل باب وكان هو العروة الوثقى في هذا العصر  
 للصعابة واهل القرن الاول والقران له عناية كبرى بالتوراة والانجيل  
 وهو الذي نوه بذكرهما وعظم شأنهما، فقال

فاستلوا هبل للذكر ان كنتم لا تعلمون والمراد بالذكر التوراة،

انا انزلنا التوراة فيها هدى،

ولوا انهم اتوا التوراة والانجيل وما انزل اليهم من ربهم لا كلوا من

فوقهم ومن تحت ارجلهم،

مصدق لما بين يدي من التوراة،

مصدق لما بين يديه من التوراة،

ما كان حديثا في تروى ولكن تصدق لذي بين يديه (الى التوراة والانجيل)

ولاجل ذلك كان عدة من اجلة الصحابة منقطعين الى قراءة التوراة

والانجيل والاعتناء بحفظها ودرسها ولم يكتفوا بما بل خذوا يروون تفاوضوا

كل ما وجدوا من اقاصيل هبل لكتاب ومرويا تهم وقد اعترف بذلك

المولف نفسه فقال،

”وقد رايت ان العدة في التفسير على النغل بالتواتر والاسناد من النبي



فالصحابة فالتابعين والعرب يومئذ اميون لا كتابة عندهم فكانوا  
 اذا اتشوقوا الى معرفة شئ مما شوق اليه نفوسهم البشرية من اسباب  
 الوجود وبداء الخلق واسرارها سالوا عنه اهل الكتاب قبلهم من  
 اليهود والنصارى فكانوا اذا سئلوا عن شئ اجابوا بما عندهم من  
 اقاصيل التلمود والتوراة بغير تحقيق فامتلات كتب التفسير من هذه  
 المنقولات (الجزء الثالث صفحة ٦٣)

وذكر المؤلف عقيب ذلك وهب بن منبه وانه قرع من كتب الله  
 ٢٠ كتابا ثم قال،

”فكان للعرب ثقة كبرى فيه“ وقال بعد ذلك فكانت كتب التفسير  
 في القرون الاولى محشوة بالاخبار وفيها الغث والسمين مما نقل اليها  
 من الاديان الاخرى،

فانظر كيف يناقض المؤلف نفسه فقال،

”فنشأ في عتقادهم انه لا ينبغي ان يسود غير العرب ولا يتلى غير القرآن  
 ”فرس في الازمان انه لا ينبغي ان ينظر في كتاب غير القرآن“  
 ”فتوطدت العزائم على الاكتفاء به (الى القرآن) عن كل كتاب سواه  
 ومحموا ما كان قبله من كتب العلم،

ويقول لان ات كتب التفسير في القرون الاولى محشوة بالاخبار.....

ما نقل اليها من الاديان الاخرى وانه كان للعرب ثقة كبرى في وهب بن  
منبه وان كتب التفسير امتلاءت من منقولات اهل الكتاب فلو كان اهل  
القرن الاول يبغيضون ما سوى القرآن ويمحون ما كان قبله من العلم كما يدعيه  
المؤلف فمن روى الاسرائيلات واقاصيص التلمود والتوراة وحتاها في التفسير  
ولما كان المسئلة موضع زيادة تفصيل نزيد لتوضيحها وتفصيلاً ،

كانت لعدة من الصحابة وكبراء التابعين عناية كبرى بالتوراة وغيرها من  
الكتب السماوية فمنهم ابو هريرة الذي كان ملازماً للنبي عليه السلام منقطعا  
الى الرواية ، لم يدان له احد في كثرة الرواية كان مشغولاً بقراءة التوراة  
ودرسها قال العلامة الذهبي في طبقات المحققين في ترجمته عن ابي رافع  
عن ابي هريرة انه لقي كعباً (وهو حابر اليهود) فجعل يحدثه ويبشاه فقال كعب  
ما رايت احداً الم يقرء التوراة اعلم بما فيها من ابي هريرة ،

ومنهم عبد الله بن عمرو بن العاص حذا من هاجر قبل الفتح قال <sup>له</sup> لكان  
في طبقات المحققين "كان من ايام النبي صواماً قواماً تالياً لكتاب الله طلاقاً  
للعلم كتب عن النبي صلى الله عليه وسلم علماً كثيراً ، وكان اصاب جملة من  
كتب اهل الكتاب وادمن النظر فيها وراى فيها عجائب ،

ومنهم عبد الله بن سلام حليف الانصار اسلام وقت مقدم النبي  
وفيه ورد قوله تعالى ومن عند علم الكتاب نقل لذهبي بعد ذكر فضائله

وكونه عالم اهل الكتاب رواية بالاستناد يرفعه الى عبد الله بن سلام انه جاء  
الى النبي صلى الله عليه وسلم فقال في قرعت القرآن والتوراة فقال اقراء  
هنا ليلة وهذا ليلة، فهذا ان صح فحق الرخصة في تكرير التوراة وتدبرها،  
وضمهم كعب الاحبار كان من كبار اهل الكتاب، اسلم في زمن ابي بكر  
قال للذهبي قدم من اليمن في دولة امير المؤمنين عمر فاخذ عنه الصحابة  
وغيرهم واخذ هو من الكتاب والسنة عن اصحابه، فهذا كانه تصريحا في ان  
الصحابة اخذوا عنه علم اهل الكتاب،

ومنهم وهب بن منبه قال للذهبي في ترجمته "وعنده من اهل  
الكتاب شئ كثير فانه صرف عنايته الى ذلك، وكان ثقته واسعه العلم ينظر  
بكعب الاحبار في زمانه، وعن وهب قال يقولون عبد الله بن اسلام اعلم  
اهل زمانه وكعب اعلم اهل زمانه،

فهل بعد كل هذا يصح قول ملوف، ان الصحابة ومن يليهم كانوا  
يقولون انه لا ينبغي ان يقرأ كتاب غير القرآن ومحو ما كان قبلهم من  
العلم عيانا بالله،

### قال ملوف

ثانياً جاء في تاريخ مختصر الدول لابي الفرج "ثم نقل رواية الاحراق  
برمتها واطال في ثبات ان ابا الفرج ليس باول من روى هذه الرواية

بل ذكرها عبد اللطيف البغلا دى عرضا فى ذكره عموم الوارى وذكرها القفط  
فى تاريخ الحكماء،

لا ننازع المؤلف فى ان ابا الفرج مسبق فى ذكر هذه الرواية بالقفط  
والبغلا دى ولكن ما ذانفعه ذلك فان البغلا دى وهو اقدم من القرن  
السادس للهجرة وذكر الرواية من غير اسناد ومن غير احوال على كتاب  
تعود المؤلف من صباه بقبول مختلفات اهل الكتاب واوهاهم فسبب  
ذلك انه يزن التاريخ الاسلامى بيزان غير ميزنا ولذلك يصغى الى كل  
صوت ويستمع لكل قائل لا يعرف ان هذا الفن له اصول ومبادئ وقواعد  
ومالم يكن الرواية مطابقة لهذه الاصول ليقينية لا يلتفت اليها اصلا  
منها ان الناقل للرواية لا بد ان يكون شهدا لواقعة فان لم يشهد فليبين  
سند الرواية ومصدرها حتى يتصل الرواية الى من شهدها بنفسه  
ومنها ان يكون رجالا لسند معروفين بصدقهم وديانتهم،  
ومنها ان لا يكون الرواية تخالف الدراية ومجارى الاحوال،  
ولذلك اهتم مورخو الاسلام قبل كل شئ بضبط اسماء الرجال  
والبحت عن سيرهم واحوالهم وديانتهم ومحلهم من الصدق فدونا  
اكتبا اسماء الرجال وكابدوا فى ذلك محنة يضيق عنها النطاق البشرى  
فعلوا كتباً غير محصورة منها الكامل لابن عدى والثقات لابن حبان تهذيب

الكامل للمزى وتهذيب التهذيب لابن حجر وطبقات الصحابة لابن  
 دلائب مآكله وابن عبد البر وولابن الاثير ولابن حجر وتهذيب الاسماء للنووي  
 وصيوان الاعتدال للذهبي ولسان الميراث لابن حجر.

وتجد كتب القلاء من موزعي الاسلام كلها او اكثرها كتاريخ البخاري  
 وسيرة بن اسحاق وتاريخ الطبري وابن قتيبة وغيره مسلسل الاسماء  
 مبينة الاسماء ليكن نقل الرواية ومعرفة جيدها من زلفها.

فاول شئ يهين في هذا البحث ان نرى هل ذكر القفطى والبغداد  
 هذه الرواية مسندة وذكر امصدر الرواية واسماء روايتها ام لا،  
 وانت تعلم ان البغدادى القفطى من رجال القرن السادس والسابع  
 فائى عبارة برواية تتعلق بالقرن الاول يذكرانها من غير سند ولا رواية  
 ولا احالة على كتاب،

اما كتب القلاء الموثوق بها فليس لهذه الرواية فيها اثر ولا عين هذا  
 تاريخ الطبري واليعقوبي والمعارف لابن قتيبة واخبار الطوال للدينوري  
 وفتوح البلدان للبلاذري والتاريخ الصغير للبخاري وثقات ابن حبان  
 والطبقات لابن سعد قد تصفحناها وكررنا النظر فيها ومع ان فتيحة الاسكندرية  
 مذكورة فيها بقصتها وقضيضها ليس طريق الخزائن فيها ذكر،

وعلاوة على ذلك فان في مصر كتباً مختصة بذلك مثل خطط مصر

للكندي وكشف الممالك لابن شاهين، وتاريخ مصر له بل الرحمن الصوفي و  
تاريخ مصر لابن بركات النخعي وتاريخ مصر لمحمد بن عبد الله وغيرهما ذكرها  
صاحب كشف الظنون، والمقرئ جمعة داوودي كل ذلك ولم يتروك رواية  
ولا خبراً يتعلق بمصر إلا وذكره عند تفصيل الفقه ولم يذكر هذه الواقعة عند  
ذكر فتح الاسكندرية.

### قال المؤلف،

واما خلوت كتب الفقه من ذكر هذه الحادثة فلا بد له من سبب والغالب أنهم  
ذكروها ثم حازت بعد نصيحة التمدن الاسلامي اشتغال المسلمين بالعلم  
ومعرفتهم، فدار الكتب فاستبعدوا حدث ذلك في عصر الخلفاء الراشدين  
فحذفوه ولعل لذلك سبباً آخر، (الجزء الثالث صفحة ٣٥)

لا يستبعد مثل هذا الكلام عن مثل المؤلف وكيف يقدر ديانة مورخه  
الاسلام وشدهم في تحري الصدق ونزاهتهم عن التغيير والتحريف وبراءة  
ساختهم عن المحذوف والاسقاط، من صار غريزته تعمد الكذب والتحريف  
والخيانة والمحو والاثبات.

### قال المؤلف،

تألفا ورد في ماكن كثيرة من تواريخ المسلمين، وخبر احراق مكاتب فارس  
وغيرها على الاجمال قد خصها صاحب كشف الظنون، (الجزء الثالث صفحة ٣٥)

انظر الى هذا الكذب الفاحش والمخديعة الظاهرة فان صاحب الكشف  
 ذكر ما ذكر من عند نفسه من غير نقل رواية ولا استناد ولا استشهاد بكتاب لا ذكر  
 ناقل ومورخ وصاحبنا يقول انه ورد في ما كن كثيرة من توارىخ المسلمين خبر  
 احراق المكاتب وقد خصصها صاحب كشف الظنون فابن لا مكن الكثير <sup>التلخيص</sup> ابن  
 اما قول صاحب كشف الظنون فقد ورد عرضا وتطفلا وكذلك قول ابن خلدون  
 وامثال هذه المواقع لا تحتاج الى كبير اعتناء وزيادة احتياط ولذلك لما ذكر  
 ابن خلدون فتح مصر واسكندرية وهو المظنة لذلك هذه الواقعة لم يتفقد  
 بهذه الرواية اصلا ثم ان ابن خلدون وصاحب كشف الظنون من رجال  
 القرن الثامن وبعدة فما لم يذكرا انهم من ابن اخذ هذه الرواية  
 لا يعبا بها ولا يلتفت اليها،

### قال المؤلف،

رابعا ان احراق الكتب كان شائعا في تلك العصور كما فعل عبد الله بن

طاهر بكتيب فارسية (الجزء الثالث صفحة ٣٥)

يا للعجب، عبد الله بن طاهر من قواد المأمون ومن رجال  
 هذا العصر عتاز بكونه عصر العلم والمعارف وقد كانت للدولة ورجال  
 حاشيتها وغيرهم عناية كبرى بكتب الاوائل وكانوا يستعجلون الكتب من  
 فارس وبلاد الروم وغيرها تجدد تفاصيل ذلك في فهرست ابن النديم

وطبقات الأطباء وأخبار الحكماء وغيرها فكيف يعول على هذه الرواية التي ذكرها  
 أحد من ثقات المورخين وإنما استند المولف بديوان المعلم الأنكليزي وهو نقلها  
 من تذكرة دولتشاه وهو كتاب جامع لكل غش وسمين، ولو صح نقلها  
 لكانت على سبيل الندرة والشذوذ فهل يصح قول المولف أن إحراق الكتب  
 كان شائعاً في تلك العصور

### قال المولف، خامساً،

إن أصحاب الأديان في تلك العصور كانوا يعدون هدم المعابد المقدسة  
 وإحراق كتب أصحابها من قبيل السعي في تأييد الأديان الجديدة،  
 (نقد ذكر في تأييد ذلك على امبراطورة الروم وإحراق كتب المقرلة،  
 نعم ولكن الراشدين لا يقاسون بغيرهم، ثم إن المسئلة ليست قياسية  
 فما لم تثبت بالرواية لا ينفع مجرد القياس،

### قال المولف، سادساً،

في تاريخ الإسلام جماعة من أئمة المسلمين أحرقوا كتبهم من تلقاء أنفسهم  
 (نقد ذكر بعض الحوادث في تأييد ذلك)،  
 عجباً المثل هذا الاستدلال، فإن المرء يجوز له أن يفعل بملكه ما يشاء  
 وائى حجة في ذلك لإحراق كتب قوامه آخر،  
 إن هذه القياسات الواهية لا تغني شيئاً ولكن لو ارجعنا أنفسنا



في ذلك البحث بالقياس والأمارات فعلينا أن ننظر ما كان صنيع الخلفاء الراشدين  
بأنار اهل الذمة ومعابدهم وكنائسهم وامتعهم وخزائيمهم ان الأصل في ذلك  
عهد النبي صلى الله عليه وسلم الذي كتبه لاهل نجران وقد ذكره القاضي  
ابو يوسف في كتاب الخراج بحرفه

ولنجران وحاشيتها جوار الله وذمة محمد النبي رسول الله على اموالهم انفسهم  
وارضهم وملتهم وغائبهم وشاهدتهم وعشيرة قهرم وبيعهم وكل مات تحت ايديهم  
من قبيل وكثير (كتاب الخراج طبع مصر صفة ٣١)

فكان هذا العهد هو العدة للصوابه عضوا عليه بالنواجذ وتجد في  
كل عهد الخلفاء الراشدين كعهد نجران ومصر وشام والحزيرة ان هذا  
الأصل ذمة الله ورسوله على ارضهم وكل مات تحت ايديهم من قبيل وكثير  
محفوظ باق على حيالها الاصلية وعهد مصر هو هذا

”هذا ما اعطى عمرو بن العاص اهل مصر من الامان على انفسهم ودمهم  
واموالهم وصغارهم ومدنهم وعدائهم“

وذكر في معجم البلدان رواية بزيادة ان لهم ارضهم واموالهم لا يتعرضون  
في شئ منها وانت تعلم ما العمر الفاروق من العناية والشفقة في وفاء العهد  
باهل الذمة وغيرهم ومعهم عهد بانهم لا يتعرضون في شئ من اموالهم  
وكل مات تحت ايديهم كيف كان يتعرض لخزانة كتبهم التي هي من انفس خائهم اغلاها

اعلم ان مسألة احراق الخزانة الاسكندرية موضوع مهم عند اهل  
اوربا وقد طال البحث فيه اثباتاً ونفيّاً ومن التمهيد لهذا البحث اجمالاً وتفصيلاً  
المعلم وايت والمعلم **سأسي** الفرنساوى فى ترجمة كتاب الافادة والاعتبار  
وواشنطن ارونك ودريبر الاميركانى صاحب كتاب لجدال بين العلم والدين  
وكروچين وسيد يوا الفاضل الشهير الفرنساوى فى تاريخ الاسلام والمعلم  
رينان الفيلسوف الفرنساوى فى خطبة الاسلام والعلم وارتر كلبين،  
وللمعلم كريل الالماني رسالة مستقلة فى هذا البحث قدّمها فى المؤتمر الشرقى  
الذى انعقد سنة ١٨٨٨م، اورد فيها كل ما كتب الباحثون فى هذا البحث  
نفيّاً وااثباتاً وقد طالعت كل هذه المباحثات والمقالات وعلمت رسالة  
فى لسان الارود وترجمت الى الانكليزية ثم الى العربية ترجمها احدهم من اهل  
الشام وطبع شطرونهما فى جريدة ثمرات الفنون، ومجلة المقتبس،

والحاصل ان محققى اهل اوربا قضوا بان الواقعة غير ثابتة اصلاً  
منهم **جيبين** المورخ الشهير الانكليزى ودريبر الاميركانى وسيد يوا الفرنساوى  
وكريل الالماني والمعلم رينان الفرنساوى عمدتهم فى نكار ذلك امران الاول  
ان الواقعة ليس لها عين ولا اثر فى كتب التاريخ الموثوقة بما كالتبرى و  
ابن الاثير والبلاذرى وغيرهما موزكرها واول من ذكرها عبد اللطيف و  
القفطى هما من رجال القرن السادس السابعة ولم يذكرا مصداقاً للرواية

ولاسئلا - والثاني ان الخزنة كان ضاعت قبل الاسلام اشتبوا ذلك  
بدلائل لا يمكن انكارها،

### قال المؤلف،

”قلنا فيما تقدم ان الخلفاء الراشدين كانوا يخافون الحضارة على العرب<sup>xx</sup>  
ولذلك منعوه من تدوين الكتب<sup>xx</sup> وكان هذا الاعتقاد ناشئا في  
الصحابة والتابعين وتمسك به جماعة من كبارهم وكانوا اذا سئلوا تدوين  
عليها ابوا واستنكفوا (الجزء الرابع صفحة ٥٠)

اطال المؤلف ونقل اقوال عديدة في ثبات ان الخلفاء الراشدين و  
الصحابة كانوا يمنعون الناس عن الكتابة والتأليف ونحن لا ننكر ان هذا كان  
مذهب بعض الصحابة والتابعين ولكن الذين رخصوا في ذلك وامروا بالكتابة  
والتدوين اكثرهم عددا وارحمهم نراوا وسعهم تفوذا وقد عقدنا لهذا المشهور  
القاضي ابن عبد البر في كتابه جامع بيان العلم (انظر صفحة ٣٤ طبع المصبر)  
بابا في ثبات ذلك ونحن ننقل شطرا منها، قال وعن ابن عباس قال قال رسول الله  
صلوات الله عليه وسلم قيّد العلم بالكتاب وعن عبد الملك بن سفيان عن عه انه سمع  
عمر بن الخطاب يقول قيّد العلم بالكتاب وعن معن قال خرج الى <sup>حمن</sup> بالوث  
ابن عبد الله بن مسعود كئيبا وحلف الى انه خطابه بيده وعن ابي بكر قال سمعت  
انصحا له يقول اذا سمعت شيئا فاكته ولو في حائط وعن سعيد بن جبير انه كان

يكون مع ابن عباس فيسمع منه الحديث فيكتبه في واسطة الرجل فاذا نزل  
 نسخته وعن ابي قلابة قال للكتاب احب اليها من النسيان وعن ابي مليح قال  
 يعيبون علينا الكتاب وقد قال الله علمها عند ربي في كتاب، وعن عطاء عن  
 عبد الله بن عمرو قلت يا رسول الله أأقيلاً لعلم قال قيدا لعلم قال عطاء  
 قلت وما قيدا لعلم قال للكتاب وعن عبد العزيز بن محمد الداروردي  
 قال اول من دون العلم وكتبه ابن شهاب وعن عبد الرحمن بن ابي الزناد  
 عن ابيه قال كنا نكتب الحلال والحرام وكان ابن شهاب يكتب كلما سمع فلما  
 احتجج اليه علمت انه اعلم الناس وعن سوادة بن حيان قال سمعت معاوية  
 بن قرة يقول من لم يكتب العلم فلا تعدوه عالما وعن محمد بن علي قال  
 سمعت خالد بن خلاش البغدادى، قال ودعيت مالك بن انس فقلت  
 يا ابا عبد الله اوصني قال عليك بتقوى الله في السر والعلانية والنصح لكل  
 مسلم وكتابة العلم من عند الله وعن الحسن انه كان لا يرى بكتاب لعلم باسا  
 وقد كان اصلى لتفسير فكتب وعن الاعمش قال قال الحسن ان لنا كتابا  
 نتعاهد ها وقال الخليل بن احمد اجعل ما تكتب بيت مال وما في صدرك  
 للنفقة وعن هشام بن عروة عن ابيه انه احترقت كتبه يوم الحرة  
 وكان يقول وددت لو ان عندى كتيبى باهلى من مالى وعن سليمان  
 بن موسى قال يجلس الى العالم ثلاثة رجل ياخذ كل ما سمع فذلك

حاطب ليل ورجل لا يكتب ويستمع فذلك يقال له جليس العالم ورجل  
 ينهي وهو خيرهم وهذا هو العالم وعن اسحق بن منصور قال قلت لاحمد  
 بن حنبل من كره كتابة العلم قال كرهه قومٌ ورخص فيه اخرون قلت له  
 لو لم يكتب العلم لن هب قال نعم لولا كتابة العلم اُشئ شئ كنا نحن قال اسحق و  
 سألت اسحق بن راهويه فقال كما قال احمد سواء وعن حاتم الفاحرو  
 كان ثقة قال سمعت سفیان الثوري يقول ان احب ان اكتب الحديث  
 على ثلاثة اوجه حديث اكتبه اريد ان اتخذ ديناً وحديث رجل اكتبه  
 فاوقفه لا طرحه ولا دين به وحديث رجل ضعيف احب ان اعرفه  
 ولا اعبأ به وقال لا وزاعى تعلم ما لا يؤخذ به كما تتعلم ما يؤخذ به و  
 عن سعد بن ابراهيم قال مرنا عمر بن عبد العزيز بجمع السنن  
 فكتبناها دفترًا دفتراً فبعث الى كل ارضٍ له عليها سلطانٌ دفتراً وعن  
 ابي زرعة قال سمعت احمد بن حنبل ويحيى بن معين يقولان كل من  
 لا يكتب العلم لا يومن عليه الغلط وعن الزهري قال كنا نكره كتاب العلم  
 حتى كرهنا عليه هؤلاء الامراء فرأينا ان لا نمنعه احلام المسلمين ذكر  
 المبرد قال قال الخليل بن احمد سمعت شيئاً اكتبته لا اكتبته ولا حفظته ولا حفظته

الضغط على الهل للذمة اذ عى ملولت ان عمر بن الخطاب كتب

عهداً لنصارى هل للشام وذكره منقولا عن سراج الملوك للطروشى

واعترف بان فيه ضغط على نصارى ثم اعتذر لعمر بان نصارى الشام  
كانوا يميلون الى قيصر الروم وكانوا من بطانته يتجسسون له فلذلك احتج  
الى لشدة بهم والتضييق عليهم،

كُلٌّ من له ادنى مسكة في التاريخ يعرف ان الطروشى ليس من  
رجال التاريخ وكتابه كتاب ادب وسياسة لا كتاب تاريخ وهو من رجال القرن  
السادس واما المعول في هذا البحث المصادر القديمة الموثوقة بها كتاريخ بطريرك  
والهلاذرى يعقوب وابن الاثير وغيرها وهذا ما كان يخفى على المؤلف لكن  
لاجل هوى نفسه اعرض عن كل هذه وتشبث برواية واهية تخالف الروايات  
الصحيحة المذكورة باسنادها ورجالها، قال لقاضى بويوسف وهو مع  
كونه من رجال الفقه عارف بالمغازى والسير بعد ما نقل عهد نصارى  
الشام وليس فيه ادنى ضغط عليهم ولا شدة بهم،

”فلما رأى اهل الذمة وفاء المسلمين لهم وحسن السيرة فيهم صاروا  
أشدَّاء على عدو المسلمين وعونا للمسلمين على اعدائهم فبعث اهل كل مدينة  
رسلاهم من جرى الصلح بينهم وبين المسلمين رجالا من قبائلهم يتجسسوا الخبايا  
عن الروم وعن ملكهم وما يريدون ان يصنعوا فأتى اهل كل مدينة رسلاهم  
يخبرونهم بان الروم قد جمعوا جعاً ٢٠٠ فكتبوا بوعبيدة الى كل ال من خلفه  
في المدن التي صالح اهلها يا مروه ان يردوا عليهم ما جئى منهم من الجزية

والخراج وكتب اليهم ان يقولوا لهم انما ردنا عليكم اموالكم لانه قد بلغنا  
انه جمع لنا من الجبوع وانكم قد اشتريتم علينا ان نمنعكم وانا لانقدر على ذلك  
وقد ردنا عليكم ما اخذنا عنكم فلما قالوا ذلك لهم ورددوا عليهم الاموال  
التي جبوها منهم قالوا ردكم الله علينا ونصركم عليهم فلو كانوا هم لم يردوا  
علينا شيئاً واخذوا كل شئ بقي لنا حتى لا يدعوا شيئاً الا بالخراج طبعه مصنفه  
فانظر الى هذا العدل الذي عجز البشر عن ايتان مثله واعترف اهل السنة  
بذلك والى قول المولف ان عمر ضغط عليهم وانما ضغط لانهم كانوا من اسيس الروم.

تاريخ العلوم الاسلامية | اما تاريخ العلوم الاسلامية والتقريب عليها فقد  
اليوم في ملتنا من يقوم بهذا العباد فكيف برجل دخيل فينا مزجاة البضاعة قليل  
المعرفة لا يعرف من علومنا الاسماء اتلقاها من ظواهر الكتب وافواه العامة فاذا  
تكلم عن شئ منها خبط وخطل وهاك امثلة من ذلك قال "وكان المسلمون غير العرب  
هناك اكثرهم الفرس وهم اهل تمدن علم فعدوا الى استخدام القياس العقلي في استخراج  
احكام الفقه من القرآن والحديث فخالقوا بذلك اهل المدينة لا فهم كانوا شديدي  
التمسك بالتقليد" (الجزء الثالث ص ١١) ظن الرجل ان استخدام القياس الراي من  
مبتدعات الفرس مع ان اول من سمي بهذا الاسم هو ربيعة الراي صرح بذلك  
السماعاني في الانساب وهو من اهل المدينة ومن اخذ عنه الامام مالك وان  
المالك والشافعي وابا يوسف والامام محمد كلهم ليتعلمون القياس مع كونهم

من العرب رومة وموطنا واداة وان الفارق بين اصحاب الراي الحديث ليس  
استعمال لقياس فصل لقضية في ذلك تجده في كتاب حجة الله البالغة لثا لله  
الدهلوي من متأخري حكماء الاسلام. ثم قال المولف "فكان من جملة مسك المنصور  
في تصغير امر المدينة وفقهاؤها وخصوصا مالك بعلان افتي بخلع بيعته الله  
نصر فقهاء العراق القائلين بالقياس وكان كبيرهم يومئذيا حنيفة النعمان في  
الكوفة فاستقدمه المنصور الى بغداد وكرمه وعزز مذهباً،

ظلمات بعضها فوق بعض ما كان ابو حنيفة ارفع مكانة عند المنصور  
فان ابا حنيفة كان هواه مع ابراهيم الحارثي على المنصور وكان افتي بنصرة ابراهيم  
ولذلك اراد المنصور الملكية به فاستدعاه وعرض عليه القضاء ولمالم يرض بيمينه  
وامر بضره حتى مات في السجن، اما ما قال عن تصغير امر الامام مالك فيخالف الروايات  
الصحيحة الثابتة قال القاضي بن عبد البر في كتاب جامع العلم (صفحة ٦٠) عن  
محمد بن عمر قال سمعت مالك بن انس يقول لما سمع ابو جعفر المنصور عاني قد  
عليه فحدثته وسالني فاجبته فقال لي عزمت ان امر بكتبك هذه التي وضعتها  
يعني الموطاء فينسخ نسخاً ثم ابعث الى كل مصر من اصحاب المسلمين منها نسخة و  
امرهم ان يعملوا بما فيها لا يتعدواها الى غيرها ويدعوا ما سوى ذلك من هذا العلم الحديث  
فاني رايت اصل هذا العلم في اية اهل المدينة وعلمهم الخ.

قال "وكان ابو حنيفة لا يحب العرب ولا العربية حتى ان لم يكن يحسن الاعراب لا يبالى به



(الجزء الثالث صفحة ١١ مستنداً بآب بن خلكان) نفوذ بالله من هذا الكذب الظاهر  
 والمبين الفاضل استشهد المؤلف في هذه الواقعة بآب بن خلكان والحال ان  
 آب بن خلكان ذكر في تاريخه في ترجمة أبي حنيفة بعد ذكره حسن بن المخطيب البغدادي  
 اطال في مثالب أبي حنيفة ثم انكر عليه ذلك وقال ما كان يعاب أبو حنيفة الا بقلة  
 العربية فانه قال ولو رماه بابا قيس ثم اعتذر له بنوع من العذر ليس فيه اقل  
 شيء يؤمى الى ان ابا حنيفة كان لا يحب العرب والعربية ثم ان ابا حنيفة كان  
 نازحاً على عباسية الميامين للفرس كان من شيعة زيد الامام ابن الاميرين العائدين  
 وكان تلميذ الحماة وهو تلميذ ابراهيم النخعي وكلهم عرب - ثم اصحابه الملائمة  
 للناشرين لفقه القائلون بدعوتهم الى ابيوسف ومحمداً وزفوكام عرب، اما نحن  
 ابي حنيفة فمعلوم انه عجمي كمن الاعجام الذين هم رؤس الادب وجوه العربية  
 الحماة الروية وغيره كانوا يحنون وكان هذا طبيعة هم وغريزتهم،

فمن كان هذا مبلغه من العلم ومحلّه من النظر هل يصلح لسلك هذا  
 الطريق الوعر والخوض في غمار هذا البحث الدقيق الذي يحتاج الى التضرع في  
 العلوم الاسلامية والتوسع فيها مع سعة النظر ووفرة المواد واصابة الراي شدة  
 الفحص وافرغ الجهد وتكميل الادوات ثم ان الرجل هم هنا هو الرجل الذي لا ناه  
 قبل ذلك في سوء طويته وكامن حقد وتحامله على العرب اعتياده بالتحريف ثم  
 بسوء التأويل تلبس بالكلام وهاك امثلة من هذه،

قال تحت عنوان الفقه) فلما أفضى الأمر إلى بنو العباس أراد المنصور تصغير  
العرب وأعظام أمر الفرس لأنهم أنصأهم وأهل دولتهم كان من جملة مساعيهم في ذلك  
تحويل نظر المسلمين عن الحرمين فبنى بناء سماه القبة الخضراء حجاً للناس وقطع  
الميرة عن الحرمين وفقياً المدينة يومئذ لا ممالك الشهير فاستفتاه أهلها في  
أمر المنصور فافتي لهم بخلع بيعته (الجزء الثالث صفحة ٤١)

وهذا كله كذب واختلاق والمنصور أبعد صحلاً وأبرء ساحة من أن يبني  
بناءً الرغماً للكعبة وقد سبق لنا الكلام فيه فاما قطع الميرة عن المدينة فلم يكن الأجور  
على محمد وتضييقاً عليه لما قام بالخلافة وقد صرح بذلك المقرئ في الجزء الثاني  
صفحة ١٣٣ فقال "وذكر البلاذري أن أبا جعفر المنصور لما ورد عليه قيام محمد بن عبد الله  
قال تكتب الساعة إلى مصر أن تقطع الميرة عن أهل الحرمين والامام مالك كان  
هو أدهم مع محمد يحرض الناس على موازنة وافتى بخلع بيعته المنصور فأنظر كيف  
قلب المولف الحكاية وصرفها عن وجهها فخرج محمد وأثناء الامام مالك متقدماً  
على قطع الميرة عن المدينة وخروج محمد هو السبب في قطع الميرة والمولف يقول  
أن قطع الميرة إنما كان إرغماً للحرمين وأن الامام مالك افتى لذلك بخلع بيعته  
قال المولف بعد ما ذكر رغبة بنو أمية في الشعور وتنشيطهم للناس رمت  
عنوان الشعور بنو أمية) وقد يتبادر إلى الأذهان أنهم كانوا يفعلون ذلك رغبة  
في الأدب وتنشيط أهله لأن الشعور سجيته في العرب ودولة الأمويين عربية

بمحنة ولكن الاغلب انهم كانوا يفعلونه للاستغاثة بالسنة الشعراء على مقاومة أهل البيت  
 (الجزء الثالث صفحة ١٠٢) فانظر الى هذا التماثل المفرط والحيف الشديد فانه  
 لما لم يجد سبيلا الى انكار ما لبني امية من الايادي في ترويج سوق الادب رفع منار  
 الشعر واخذ بناصر علماء العربية واعطاء الصلوات المتكاثرة للشعراء احتال لدفعه  
 بالبداء احتمال نهم كانوا مدفوعين الى ذلك سياسة،

**قال** وقد تقدم في كلامنا عن الفقهاء المنصور اخذ بناصر اصحاب  
 الراي والقياس واستقدموا باحنيقة الى بغلاد ونشطه هذه الغاية وظل  
 الميل الى القياس متواصلا في بني عباس والاعتزال قرب المذاهب الى اصحاب  
 الراي (الجزء الثالث صفحة ١٣٠) انظر الى ما بلغ به حال المؤلف في جهله بالمعارف  
 الاسلامية حتى انه يقرن بين الاعتزال والراي ويعدهما من جنس واحد  
 ولم يدرك المسكين ان الارابط بينهما فان الاعتزال حاد المذاهب الكلامية والراي  
 والقياس من احد اصول الفقهاء ومعظم اصحاب الراي والقياس بل كلهم  
 (الاشارة النادر منهم) كابي حنيفة وعبد الوهاب يوسف وزفر وابي لؤلؤ والطحاوي  
 والخصاف وابي بكر الرازي والدبوسي وغيرهم كانوا قامين على الاعتزال كانوا  
 يعدون المعتزلة من اهل الاهواء والضلالة،

**قال** فلما افضت الخلافات الى المذاهب فاختار بناصر اشياعه وصرح باقوال  
 لم يكونوا يستطيعون التصريح بها خوفا من غضب الفقهاء وفي جملة القول

بخلق القرآن اى انه غير منزل (الجزء الثالث صفحة ١٣١)،

وهل يكون كذب اعظم من هذا فان خلق القرآن او قدمه لامساس له بالتنزيل او عدمه فان الاختلاف في ان هل الكلام صفة حادثه تقوم بالله تعالى وهو صفة قديمة فالمعتزلة قالوا لحدوثه حذر امن تعدد القداء واهل السنة وغيرهم قالوا بقدومه لان الحادث لا يقوم بقديم فامات القرآن كلام الله تعالى منزل الى رسول فهذا لا يختلف فيه اثنان -

**قال** واما الفلسفة مجذبة انها فقد كان اصحابها متهمين بالكفر وكان الانساب يلمها مراد فالانساب الى التعطيل وقد شاع ذلك في بغلاد بين العامة حتى في ايام المامون ولذلك سماه بعضهم امير الكافرين (الجزء الثالث صفحة ١٤٤) استشهد المؤلف في هذا القول باليعقوبي ونحن ننقل عبارته حتى تعرف مقلد رخصة المؤلف قال ليعقوبي "وتخصه رثمة من العراق الى سنة ٢٠١" وقيل انه انصرف بغير اذن من المامون فلما دخل على المامون xxx قال من نقر ولا يمكنه مشي في صحفة xxx وكلم المامون بكلام عليه ودخل مع يحيى بن عامر ابن اسمعيل الحارثي فقال لسلام عليك يا امير الكافرين فاخذته السيوف في مجلس المامون حتى قتل فقال هزيمة قد مت هذه المجوس على ولياءك وانصارك واتوا محمد بن صالح بن المنصور فقالوا نحن انصارك ولتكم وقد خشنا ان تذهب هذه الدلة بما حدث فيها من تدبير المجوس" (اليعقوبي صفحة ٥٢٧ و٥٢٨)

ات المأمون استوزر حسن بن مهمل وكان مجوسياً اسلم فقمم العرب على المأمون  
 قالوا انك قد مت المجوس قال له يحيى الاسلام عليك يا امير الكافرين فهذا كله من  
 السياسة لا ماس لها بالفلسفة والاعتزال وابن هرثمة ويحيى بن عامر الحارثي من  
 اهل الجند ما عرفوا الفلسفة ولا سمعوا بها.

**قال المؤلف** " ولكن الاسلام كان اقرب الى طلاق حرية الفكر والفول  
 وخصوصاً في وائله فلم يكن احدهم يستنكف من ابداء ما يخطر له ولو كان مخالفاً  
 لراي الخليفة ولذلك كثرت الفرق الاسلامية يومئذ وتعدت مذاهب اصحابها  
 في القراءة والتفسير والفقه وفي كل شيء حتى ذهب بعضهم الى ان سورة يوسف  
 ليست من القرآن لانها قصّة من القصص القائلون بذلك العجاردة (الجزء  
 الثالث صفحة ٢١) انظر الى هذه الخديعة يمدح الاسلام بكونه اقرب الى حرية  
 الفكر ويدنس فيلن بعض الطوائف الاسلامية كانت تنكر ان سورة يوسف  
 من القرآن وهم العجاردة يومئذ بل ان العجاردة تفرقة من الفرق الاسلامية وانكار بعض  
 القرآن كان مذاهباً من مذاهب الاسلام مع ان العجاردة وهم حماد عجرد  
 واثنان اخران معروفين بالاحاد والزندقة والمرق عن الاسلام ذكرهم  
 ابن خلكان والشهريستاني وغيرهما،











